



المجلد
الثاني

العدد
الرابع

أَيْسُولُو

جريدة في سنة ١٩٣٣

لسان حال جمعة ابولو

تصدر مرة في كل شهر
وستها عشر اشهر

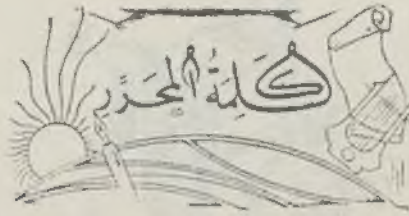
ديسمبر سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز } احمد زكي ابوشادي
ورئيس التحرير

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون
٤٠٤٠٦ و

مطبعة التعاون



حافظ وسُرق

تُعنيّتُ الجالية السورية اللبنانية بأمر بكا عناية فائقةً بذكرى شاعريّ مصر العظيمين حافظ وشوقي لمناسبة مرور سنة على وفاتها ، وقد أحسنتُ أيّما إحسانٍ في الجمع بينهما في صعيد واحد ، لأنّ من السماجة التحزّب الشخصي لأحد الفقيدين بعد فقدهما إذا جاز مثل ذلك في حياتهما ، وإخواننا اللبنانيون والسوريون أكيس من أن يقعوا في مثل الخطأ الذي وقع فيه المصريون نحو الشاعرين الفقيدين .

إن السماجة الأدبية بل الرجاحة الأدبية تحول دون هذه التحزّبات في كل وقت ، وعلى الأخصّ في أمة فقيرة إلى الرجال تحتاج كل الاحتياج إلى الانتفاع بمواهب الجميع وعرفان أقدارهم . والمؤرّخ الذي يُراجع أعمال كلّ من حافظ وشوقي يجد أنّ الحكم على كلّ منهما يختلف بين وقت وآخر ، فقد كان حافظ مثلاً كثير الإنتاج كثير الجيد من شعره منذ ربع قرن مضى ثم وهن في أواخر أيامه ، بعكس شوقي الذي كثر إنتاجه أخيراً وإن لم يبلغ نفوّقه في عهده الأخير مستوى نفوّقه في منتصف حياته . ولكن كل هذه مباحث أكاديمية ، ولا يجوز أن تُتخذ ذريعة لانتقاص فضل أحدهما ، كذلك من الواجب تناسي الشخصيات التي هي ملكٌ للتاريخ ولا فائدة الآن من ترديدّها . مهما كانت المواقف أثناء حياة الفقيدين لتقويم معوجّ أو لتصحيح خطأ أو لدفع مغالاة ضارّة كما هو ديدنُ النقد البريء لأنّ أم قسا .

إنّ شعر حافظ وشوقي تراث أدبيّ لنا لا يجوز أن نستعين به ، لأنّه ركن شامخٌ في بناء الشعر الحديث ، ولا يجوز أن تشغلنا عن دراسته الواجبة المناقشات الممهودة حول الأمور العرضية والشخصيات ، فقد آنّ لمثل هذه المناقشات ودواعيها أن تذهب إلى غير عودة .

مربية الجمال

يقول الشاعر توماس كامبيون من شعراء القرنين السادس عشر والسابع عشر :
 « أعطِ الجمالَ جميعَ حقِّه فانه لا يتقيَّد بصورة واحدة ، وكلُّ صورة تعطى عبوراً
 طيباً حينما استقرَّ كمالُها » . وبعدَ مروراً أكثر من ثلاثة قرون على وفاته لا نجد أصفى
 مبدأ للشعر والشعراء من أنشودته الجميلة « الجمال الحرّ » :

BEAUTY UNBOUND

Give beauty all her right !
 She's not to one form tied ;
 Each shape yields fair delight
 Where her perfections bide :
 Helen, I grant, might pleasing be,
 And Rosamond was as sweet as she.
 Some the quick eye commends,
 Some swelling lips and red ;
 Pale looks have many friends,
 Through sacred sweetness bred :
 Meadows have flowers that pleasures move,
 Though roses are the flowers of love.
 Free beauty is not bound
 To one unmoved clime ;
 She visits every ground
 And favours every time.
 Let the old loves with mine compare ;
 My sovereign is as sweet and fair.

نحن نريد أن نحلِّو جميع ألوان الجمال بريشات مختلفة لأعلامه وأنصاره ، فإمعنى
 هذا الاسراف في النقد والتثبيط حينما الأذواق والطباع تختلف جداً الاختلاف ؟
 وأى جدوى لنا من أن يكون شعرنا العصريّ لوناً واحداً من الفن لا مزيد عليه ؟
 لو تدبّر النقاد هذه الحقيقة باخلاص وزاهية لآمنوا معنا بأن في الانحجاب المتنوع

الأصيل والمترجم ذخيرة لشعرنا العربي يجب أن تقابل بالترحيب والتشجيع ، وكل ما عداها هو تسبيح بفقرنا الفنى !

نفر أبولو ومحررها

فى العدد الأخير من مجلة « النهضة الفكرية » قدّم لهذه المجلة يصح أن يُعدّ مثلاً للنقد المستقلّ ، وإن كنا لا نقرّ كاتبه الفاضل على بعض آرائه ونستنكر غيرها ، ولكننا نشعر على أىّ حال بإمكان التقاف معه وفى ذهننا قول الامام محمد ابن ادریس : « ما ناظرتُ أحداً قط فأحببتُ أن يخطئ ، وما كلمتُ أحداً الا أحببتُ أن يوفّق ويسود ، وما كلمتُ أحداً الا وأنا لا أبالى أن يبين الله الحقّ على لسانه أو لسانى ، وما أوردتُ الحجة على أحدٍ فقبل منى الا سقط من عيني ورفضته » .

ولكننا بازاء ذلك نطّلع بين وقت وآخر على نماذج من النقد فى صحف أخرى يندر جداً أن نلمح فيها غير صور الحاقة والاسفاف وحبّ الاساءة وماهى من النقد الفنى فى شىء ، ومن العجب أن يشترك فيها رجالٌ يقال لنا إنهم مسؤولون ولكن تعميمهم السياسة والاهواء الحزبية فيهرقون بما لا يعرفون ، أو يتعمدون تشويه سمعة العاملين الخاصين ، بينما حضراتهم يتعمّون بالعظمة المصطنعة ويتخبطون فى المقامى والملاهى !

نحن ننادى بأعلى صوتنا أن جميع أعمالنا قامت وما تزال تقوم على أساس كبير من التضحية ، وكلّها تمت بصلات الى هيئات علمية أو أدبية كريمة وليست بالأعمال الفردية ، ونحن نتحدّى أىّ مكابر أن يثبت لنا عكس ذلك ، أو أن يتعرض لسيرتنا أو لجهودنا بأىّ تصرف يشينها ، وبعد هذا لا يعنيننا الهراء الذى تملأ به المجالات الحقيرة المأجورة صفحاتها طوعاً للعاسدين والمغرضين الذين لا ينعمون الا بحياة التصنع أو يبيذ بنور الشر والايقاعُ بمنّة ويسرة فكل هذا سوف يرتدّ عليهم فى النهاية .

نحن أيها الأذكياء البسلاء نهزأ بكم لنقدكم الأجوف العظيم ، ولما طائكم واختلافاتكم الجليلة التى تفصح حسدكم وغروركم ، ولكم أن تستمروا فى هذا التخريف الأدبى بقية حياتكم ، فإنّ لنا من سعة الصدر ما يحتمل هزلكم الطويل ، ولكن اذا كانت فيكم ذرة من الرجولة فصرّحوا بأىّ شىء يمكن حقاً أن يشين شرفنا واستعدوا لمجابهة القضاء كما جابهتموه صاغرين من قبل ، فلن نفر من مثل هذا التهجم على شرفنا لأحدٍ كائناً من كان ، والا فعليكم أن تتأذّبوا مع أسيادكم ، وكفى وصمة للصحافة المصرية أن ينتسب اليها العاطلون أمثالكم .

نتحدثكم مرة أخرى أن تدلونا على صحتي أو أديب يشجع أو يحتمل النقد الأدبي الشريف الحر كما نحتمله نحن ، وكلكم أطفال جامدون تكون منه وتولولون وتحسبون أحبابكم وأذنابكم على الانتقام لكم من ناقدكم بما توحون به من الشر والفساد ... فإذا أردتم أن تنالوا احترام الناس - وما أنتم ببالغيه بهذه الطباع الخسيسة - فاعرفوا معنى النقد الأدبي وحدوده ، ولا تهجموا على أعراض الناس وأخلاقهم بهذا الباطل الذي يروجّه المافونون من رؤاد المقاهي .

ولماذا أنبأ السادة تحملوننا مسؤولية تحرير « الامام » وأنتم تعلمون علم اليقين أننا لا نكتب بريم ، ولا نوعز إليه بشيء . ولا نطلع على هذه المجلة التي تصدر في الاسكندرية إلا بعد صدورها إذ لسنا بالنسبة إليها أكثر من مجلة امتيازها ، وقد أعلنا ذلك تكراراً من قبل ، وهي موقوفة أصلاً على خدمة عاصمة القطر الثانية في رعاية هيئة محترمة من هيئاتها الأدبية وبمعاونة غير واحد من الأدباء الممتازين في العاصمة وغيرها ، فهل من الممكن أن نكون أوصياء على كل هؤلاء الأدباء وزايفهم والمجلة رئيس تحريرها المسؤول تعاونه هيئة تحرير من الأدباء النابهين ؟ نؤكد لكم أنكم لو كنتم تركتم « الامام » وهيئة تحريره وأديبه بريم على حده ، واكتفيتم بمهاجمتنا شخصياً بما يحلو لكم لما تعرض لكم « الامام » بكلمة ، فأننا كفيولون وحدنا بردّ كيدكم إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ، ولكن سفاهتكم هي التي جنت عليكم ، والآن تعودون فتمتجكون فينا وفي ذنوبنا الموهومة بما يمليه الخيال الفاسد عليكم من تفاسير ، وتتجاهلون أن « الامام » يتكلمه محرروه بحرية تامة لا نرضى أن نفتقصها ولا يجوز لنا أن نتدخل فيها ، وقد ينشر لذلك من الآراء أحياناً ما لا نوافق عليه شخصياً ولكننا نحترم حرية محرريه المسؤولين .

وبعد كل هذا يقال لنا إن الصحافة الأسبوعية في مصر ومحرريها أمثالكم بلغوا الغاية من النهوض الأدبي والانتقان ، فيا سوء ما يحكم به التاريخ التزيه على هذا النهوض ... أن ذخيرة الشتم التي تمكنا لنا أسبوعياً نقرأ ونظماً في المقاهي والصحف أبلغ دليل ، ودليل آخر أن كل طفل يناوئنا ينال لقب البطولة ، وكل رجل نابه يناصرنا ينال الاصغار ولا يسلم حتى من الطعن في أخلاقه وفي ذمته ، ولا يستثنى من ذلك مطران ومحرم والرافعي وناجي والكرملي ومصطفى جواد والصيرفي والبحراوي وأمثالهم ... وإن كل اثنار وكل تعاون أدبي من جانبنا لا نعلمان بهما بصبحان رذيلة ، وكل أنانية فاضحة وكل صغار من جانبكم يصبحان آية الفضائل ! وليحيي الأدب والأدباء !



الشعر النسائي الحديث

من آثار الثورة الأدبية في القرن العشرين قيام المرأة لمزاولة الرجل في ميدان القلم شعراً ونثراً - ولعل هذه الظاهرة قد أينعت في هذه الأيام وازدهرت ازدهاراً بعيداً عن الأحلام - فقد ظلت المرأة في خدرها لا تحمل القلم من أجل بعيد حتى كانت عائشة التيمورية - ثم مروت عليها الأيام وأصبحت ذكرى لبنات جنسها - ثم كانت أيامنا هذه فقامت المرأة بأجل قسط في المعركة حتى أصبحنا ننظر إليها على الأقل نظرة الندد للندد - ومن ذا الذي يستطيع أن يقارن شعر التيمورية بشعر الأئمة سهير القلماوى مثلاً ؟ كلاً فإن الكلاسيكية التي قيدت الأولى قد حُطِّمت على يد الثانية - فجاء شعر سهير كاللحن الجميل المعنى ، الرائع الأسلوب والمبنى .

وسنحاول في هذه الكلمة استعراض ثلاثة نماذج متباينة من شواعرنا المجددات : هن الأئمة سهير القلماوى والأئمة جميلة محمد العلابى والأئمة رباب الكاظمى . ومن الغريب أننا نقف حائرين أمام النماذج الثلاثة ، فليس بينهم إلا صلة الأئمة ، ولكنهم يختلفون في النزعات النفسية تمام الاختلاف . ولنبدأ بالأئمة سهير .

تختلف سهير عن زميلاتها في نزعتها الانسانية ، ويُخيَّل إلى - وأنا لم أرها - أنها حائرة في نظام الكون - ولم تولد ، ولم نشق في الحياة ثم نموت - ولم يصعد قوم على أعناق قوم وكلهم أبناء آدم وحواء - ويُخيَّل إلى أنها دائمة الأطراق بعين تتأمل مصائب الأرض - دائمة الطموح إلى السماء بعين أخرى تتساءل عن هذه المعميات ثم يُخيَّل إلى أنها صغيرة لا تفكر فيما تفكر فيه بنات

والتي كانت قد كتبت في وقتها في كتابها "التي كانت قد كتبت في وقتها في كتابها" والتي كانت قد كتبت في وقتها في كتابها "التي كانت قد كتبت في وقتها في كتابها"



الآنسة الشاعرة سمير القلاوي

(صورة حديثة)

حينها ، لا تتطلع إلى حب ولا ترنو إلى أمل من آمال الصِّبَا ولا تشترك في أحلام الشباب لأن لها نفساً أكبر من نفس الشباب ، وعقلاً أبعد مرمى من عقله - وأمامى ثلاث قصائد لها .

فهي في قصيدتها الأولى « إلى الحرب » تتأمل جندياً في طريقه إلى الحرب يتمثل الموت منتظراً لقاءه في ساحته فينشد انشودة الفناء - ويقف في حيرة بين نداه الشباب ونداء الوطن فيقول :

صرخة الموت في أعماق قلبي هل أفي بالوعد ذا الوعد المربع
داعى الموت أتدعو في شبابي وتُمنى بالشفا القلب الوجع
يا داعي أتدعوني لأنني ليس لي في هذه الدنيا شفيع ؟
انما الموت يناديني وحنناً سأليّ مَنْ ينادي ... سأطيع
سأوافي الموت في الميعاد ليلاً عند سفع التلّ في فصل الربيع
فلسفة وأية فلسفة ! ليتأمل القاريء كيف تقف الشاعرة وفي يدها جندي على أبواب الموت . وليتأمل القاريء أية نزعات خلقتها الشاعرة في صدر الجندي المسكين ! نزعة نحو ألم العيش وأنين القلب الذي يرى في الموت الشقاء ، ونزعة نحو الحياة وإشفاق من الموت ، ونزعة نحو النزول على إرادة القدر الظالم ، ثم نزعة نحو الواجب واستهانة بالموت ! كل هذه العوامل تخلقها الفيلسوفة الشاعرة في صدر جنديها المجهول .

وأما قصيدتها الثانية فرثاء لأختها ، وعنوانها « هي ماتت » ، فأنظر كيف تسوق إليك فلمفتها وحيرتها في المهزلة الانسانية التي تجري على الأرض - كما حدثتك منذ حين - في خمس شطرات :

لَمْ خَلَقْنَا ؟ لَمْ نَعِشْ ؟ لَمْ نَمُوتْ ؟ وَعَلَامَ السَّعْيِ وَالسَّعْيِ يَفُوتْ ؟
أُتْرِي نَأَى وَنَعْضَى فِي مَسْكُوتٍ لَيْسَ فِينَا مَنْ جَلَا سِرَّ الْبَقَاءِ
لَمْ وَلَنْ نَعْرِفَ معنى الانتهاة !

ثم تنظر إليها وهي تسائل أختها لتحدثها بما وراه الحياة :

أُتْرَى قُدْرَ للنفس الخلود ؟ كلُّ مَنْ يَدْرِي يُؤَلَى لَا يَعُودُ



الآنسة الشاعرة جميلة محمد الملايلى

(صورة حديثة)

قد عرفت اليوم ما مرُّ الوجود فارحمني ا خبريني ا ما الفناء ؟
إب نفسي في عذاب وشقاء ا

وأما قصيدتها الثالثة فأحب ان أتعرض لها لأمرين: أولها أنها تبين هذه الناحية
الناثرة من نفسها - ناحية النورة على القوم الذين يرتقون غيرهم إلى الشمس تاركين
هؤلاء يعانون ما يعانون من ألوان الشقاء - تصور لك الفلاح في حقله تحت لهب
الشمس وفوق الأديم الجاف يعمل فينسب جهده إلى مولاه الناعم البال المشلول
اليمن - وهذه القصيدة ترسم لك صورة فنية Portrait ولكنها تختلف عن الشعر
الذي ينظمه الرجعيون والكلاسيكيون في عدم تفيدها بالقافية بالمرّة - وهذا هو الأمر
الثاني الذي أريد التعرض له ، فقد جاء بالمعدن الماضي من أبولو في مقالة للشاعر العاطفي
الدكتور رمزي مفتاح ان هذه القصيدة متنافرة النغم - ولكني لا أرى ذلك بل
أرى في القصيدة لوناً جميلاً من الفن الانساني ولكه حرّاً كالعصفور الطائر إذا أردت
التمتع بمראה قاتبعه بعينيك حيث يطير ، وإن أردت التحول فاقنع بقصيدة كلاسيكية
مقيدة كالعصفور في قفصه تضمه امامك لتوجه نظرك إليه بلا حراك . على ان سهيراً
قادرة على القافية كما انضج لنا من قصائدها الأولى ولكنها نائرة على كل ما هو جامد
ومعهود .

ولنتقل الى شعر الأنسة جميلة محمد العلايلي .

تختلف جميلة عن سهير في أمر العاطفة ، فهير انسانية وجميلة ذاتية تريد لنفسها
أمراً ليس في طاقة البشر وتبحث وراء صورة من « بوتويا » (طوبى) أو كبير الآلهة في
« الأولمب » فان لم تجده عادت تنأى ببعض صغار الآلهة كأبولو إله الفنون
واطمأنت إلى الشعر والموسيقى والتصوير والفنون اليدوية . فاستمع إليها في قصيدتها
« الساحر » حين تقول :

أعطني بالقلب شعراً إنه روحٌ طهورٌ
أبها الشادي ، بنفسى شعرك الحى المنيرُ
أما الشعر حياة لمنى القلب الكسيرُ

وتردّد في قصيدة « حب الحال » نفس هذا اللحن :

سلنى ملك عواطفى المحبوا سلنى عن الحب المذنب قلوبا
حب الحال أصاب معقل مهجتي فعرفتُ فيه الصفو والتعذيبا



الآنسة الشاعرة وباب الكاظمي

(صورة حديثة)

لكمى أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاة الخلود طيبا
واضل أفتنّ نحال لأنه روح الكمال، فهل عشقت عجيبا ؟
وأحيرا نسكر جملة هذا الطموح الذى استولى عليها فتتحرق الى ما هو دون
المثل الأعلى وتحاول ان تقع نفسها بالنسيم في غيبة الماء فتقول لقلبها في قصيدتها
« الروح الظامى » :

ماذا تضيرك لو رو يت ظاه روح لا بمل
ما دام حبك لافحاً هيات يطفئه القليل
قائم بكل عواطفى ولوف يرضيك البديل
وكم وددنا لو ظلت الآسة جملة في سماءها وطلمها المعمرى لا تنزل إلى عالمنا ولا
ترضى بواحد منه .
وجاء دور الآسة رباب الكاظمى .

ثن - هي رباب ١ - هي ربيعة بيت الشعر والفضل وابوها السيد عبد المحسن
الكاظمى الشاعر الجليل - تأثرت رباب بروح أبيها ، لولا تلك الأنوثة الرقيقة التى
تبدو في شعرها ، ولصكن ديباجتها العربية هي من الفادج العالية للشعراء لا
للشاعرات حسب . فوبه اللغة ، رصينة القول ، عذبة التعبير ، ولكنها تنزع إلى الحزن
والشكوى - شكوى العيش وآلامه وقصيدتها (فى المعترك) هي من أجل آثار
الشعر العربى لا سيما مطلعها الذى نكبره من فناة فى مثل سنها :

أدبى لدى الأيام جرمى وجرينى فى الدهر على
وتقول عن أبيها وهى أبيات بديعة :

أما أبى فلقد أبى عند القوافى غير حكيمى
لم يأل جهداً سميه فن المهم إلى الأهم
يبكى على أوطانه وينوح فى نشره ونظمه
فاذا فررت إلى رحما ه فررت من همهم لهم

وتمتاز بالصراحة كما تتميز بالصانة والوقار - أنار الله لها الدنيا وأسعد أمامها طائر الجلد .
هذه هي نورة الأدب - بل نورة الشعر عند فناة القرن العشرين .

أبو شادى فى الميزان

ردُّ الأديب الصيرفى على النقد الذى نشرته لى مجلة (أبولو) فى عدد الشهر الفارط وأنا لاحظ على رده ما يأتى : —

(١) الشاعر صاحب الرد هو أحد أعضاء لجنة النشر بالمجلة وقد باح لنفسه أن يسقط بعض بقى فقد ذكرت به فى كتاب (أبى شادى فى الميزان) هو من قطع كتاب (شوقى فى الميزان) للعقاد فاستحل الناشر أن يتلع هذه المجلة واستحل نفسه أن يفهم من خلالها إن خطأ أو صواباً شعورى ومبلى الأديب ثم استحل لنفسه أخيراً أن يرد على شىء لم يثبت . ولعل القارى قد دهش لذكر العقاد وللتحدى عى ولم تصدر منى إشارة ولا تصيح للعقاد ! وما الذى أغضب الصيرفى ؟ لقد فهم أبى من المسيحين بمحمد العقاد المؤمنين بتأليهه والناعين إياه بالفيلسوف الأكر ، وهو فهم أشكره له وهو من دواعى الفخر للإنسان .

(٢) ولكن هل معنى ذلك أننى أنكرت أبى شادى ، أو أنى غبنته وبخسته فضله . لقد أبدت إعجابى بأبى شادى الرجل وأبى شادى النشيط وأبى شادى الشاعر ، ولاسى لم أغض عيني على القذى ولم أشأ أن أحدث بغير عاصفة صادقة وشعور مخلص . فأخذت على المحاضرة أنها ركيكة ضعيفة ، ونها كانت قصيدة منمارة من المدح الجاهل ، ون هذه المحاضرة إسافة الى أبى شادى وإسافة كبيرة الى الأدب فالمحاضر لم يفهم شاعرية أبى شادى ولم يفتن الى مواضع الجمال من شعره بل ساق أمثالا من الشعر هى فى ذهنه من حير ما نظمه أبو شادى وهى فى صميمها من الكلام المنظوم الذى نفيه أباشادى الى إصلاحه أو حذفه .

وما هكذا ينبغى أن تلقى محاضرة عن الشعر وما هكذا ينبغى أن تفهم الشعر ونعرض له بالتجليل وما هكذا ينبغى أن تخلف ميراثاً سيئاً للأجيال القادمة من صديق يتكلم عن صديق شاعر ، إذ أننى لا أسترب كرجل بعيد عن الصديقين أن الشاعر يرضى عن صديقه المحاضر وعمما قاله فيه وأنه يشكره له وأنا أكبر أبى شادى عن ذلك وأقول أخيراً إن هذه إسافة للشاعر ولأدب الشاعر وللأدب عامة .

(٣) وصفنى الصيرفى فى رده على المآخذ التى أخذتها على بعض شعر أبى شادى بقصورى اللغوى وعدم بصرى بالشعر وعدم صلاحيتى لنقده وأنا ذلك الفاصر أسألك أيها القيم الراشد كيف أخطأت ؟ وكيف دافعت دفاعاً لا أساس له ولا

دعامة تدعّمه ؟ وكيف تدع القاصر الضعيف يعود ليقول لك بكل جرأة وثقة
أنك أخطأت ؟

(أ) لقد انتقدت جمع سيان وبين في البيت الآتي :

ان الحياة تضافر وتعاون سيان بين غيبتها والمعدم
فرميتي بالغفلة إذ فاني أن سيان متعلقة بمحذوف تقديره ها ولكي أزيدك
وصوحاً وأضع صبعك على موضع الخطأ وقد ضدّت عنه : (فين) لفظ للتفريق
والمقارنة وهي لا تستعمل لوصف شيئين بصفة واحدة ، ولكن لصفتين جدّ مختلفتين
مع شتان فماذا تقول في ذلك ؟

(ب) لقد أحمذك السير وبعدت جدّاً وشارفت الفطرب لتستخرج هذا المعنى
(الخطب مضمّن) في البيت :

روحُ الوجود هو الجمالُ ، فداله قد شه ابن ذئبٍ ومُحبٌّ مضمّر ؟
فالشاعر هو الذي يصف الخطب بالصراخ ولا يصفه بأنه موقف البار ومؤجج الحروب
(ج) وإذا كان الأعمى يجرّح نفسه في عجز وغفلة معصية فما حاجة الظلام له ؟
أن إدراكه بكلّ عن الجري وراه التخرّيجات الغريبة .

(د) وما كنت أحب لك أن تصيف إلى خطأ المحاضر خطأ آخر ، نخدها عن
ثقة إذا أعورنك مراجع التاريخ : إن موقعة رشيد ومن قبلها الاستيلاء على الاسكندرية
لم تصحبهم معركة بحرية وقد عادت سفن الأسطول البريطاني من الاسكندرية كما
جاءت إليها ولم تعد مهزومة بل عادت بناء على التعاليم الصادرة إليها بالعودة ، وأضيف
إلى ذلك أيضاً أنها لم تستول على الاسكندرية في الأصل لغرض فتح البلاد وغزوها
واحتلالها ، ولكن بحري السياسة الأوروبية هو الذي يقتضى فقط هذه المناورة الحربية
للضغط على سلطان الأتراك وإن كانت أصابت الحملة هزيمتان متعاقبتان برشيد .

وإني هنا لا أعني أن أباشادي يجهل هذه الحوادث فأبوشادي واسع الاطلاع
عليم بتاريخ بلاده وإن جهلها بعض الناس .

(٤) طلبت مني أن أسوق بعض شواهد أخرى وبرغمي أصعبها أمامك غير مختار .
ماذا يقصد أبو شادي بهذا البيت وهل هو يستوي وشعره ؟ (ص ٣٥) من
« أطيان الربيع » في عبادة الحزن :

تاهت بدنيا الحبّ فهي غيبة بالحبّ حين سقامها كسقامي
فهو بيت لا معنى له ولا طعم، ولكنه يبدع بعد ذلك إذ يقول :
ونغيّلتني عاطفاً ومواسياً أحنو بكأس هوى وكأس مدام
وكذلك في نفس القصيدة :

في كل حالٍ منك ألفٌ معبرٍ عما يصكّتهُ الجمالُ الحاصي
يدري به العشاق إن لم يدره من لم يدر مرآك أو معنك
فكيف يكون الجمال كائناً وحاكياً في آن واحدٍ وكيف بدوق الإنسان مرئى
الشيء .

ويقول في الضاحك الباكي :

يا قلبُ ما أنت إلا طائرٌ غردتْ نشأت في السجن تبكي عمرك الباقي
فكيف ينشأ في السجن ويبكي ما تبقى من العمر؟ هما معنيان متناقضان ، وهو إما
لا يبكي بالمرّة لأنه نشأ في حياة اعتادها وإما يبكي عمره كله ما تقدم منه وما تأخر .
ما قولك في هذا ؟ وإذا شئت زدتك .

(٥) أعتذر للدكتور أبي شادي عن سوق هذه الأمثال ، وما أريد من ورائها
إلا التبدليل على ما قلته من أنه سريع في نظمه ، سريع نأى إليه بدائع المعاني
وأبكار الخيالات إرسالاً فلا يُقابِلها بما تستأهلها من لفظ خُلِقَ لها ، ولكيه
يُلبسها كلمات فضفاضة واسعة أو ضيقة تكاد تنزق ، وهي بحالها هذه لا تبدو
كما نريد لها من جلالٍ لائق .

فهو يستعمل اللفظ في غير ما أراده العرب له ، وكثير من الكلمات التي يُركّب
منها شعره متنافرة غير محدودة المعنى أو واضحة القصد ، فالفقاريء مضطر أن
يسأها أو أن يكده ذهنه ويتعب نفسه بصطاد لها من المعاني ما قد يتفق وما لا
يتفق معها ، منها ما قد يكون أراده وما قد يكون بعيداً عن خاطره بل ما قد يكون
ألسب للبيت وأليق مما ذهب إليه من معنى .

وهذا التناثر الذي يتخلل أشعاره هو كالقصص تكدر عذوبة الماء وسلاسته ،
ونحن نريده سائغاً سهلاً .

وإني أرجو أن أعرض لشعر أُنّى شسادي الجيد بالتحليل والتعريف ، وأتمنى أن
تتاح لي الفرصة قريباً ؟

عبر المنعم دوبرا

عزيزي دويدار أفندي ١ — هل أنت في حاجة لأن أؤكد لك أننا لم نرّم أبداً
إلى إصعاف حججك ، وإنّ حذف الجملة التي تشير إليها لم يكن من شأنى وحدي بل من
شأن لجنة النشر بمجتمعة ؟ لقد ذكرت ما يفهم منه أنّ كتاب (أنوشادي في الميزان)
تقليدي في حجمه ومظهره لكتاب العقد (تميز في الميزان) فاستغربا طبعاً لهذه
الملاحظة الدالة على جهل بتطور الطباعة في مصر ، وبرغبة شاذة في الاعلان عن كتاب
العقد على حدة ، فإنّ هذا الحجم والمظهر قديمان ، ومن السهل أن يقال إنّ العقد
يقلّد من سبقوه كمحب الدين الخطيب ومحمد شوقي بك بل والدكتور أنوشادي
نفسه في مؤلفات قديمة مثل « حقائق الظاهر » التي كان يخرجها قبل أن يكون
لعقد أي اسم في عالم الأدب وذلك منذ ٢٥ سنة . وأما عن ذات التسمية « في
الميزان » فهي عتيقة ترجع الى عهد المويجى الكبير . . . إذن فالجنة لم تكن
متعمّدة إصعاف حججك ، وإنما هي تشطب عادة ما قد تراه لغواً لا صلة له
بالموضوع ، ومع ذلك فقد نبّهتُ حضرتك الى ذلك بواسطة صديقنا وصديقك
الأديب المتّان شعبان ركي الذي كان الواسطة في تلقّيها ردّك السابق ، فلم تتلقّ
اعتراضاً منك . وما حسب أنّ في هذا خلافاً بيننا الآن ، ولكنك تزعم أن اشارتي
الى العقد مدهشة بعد ذلك الحذف وانها جاءت متجنّياً مني عليك ، ونحن لا نرى فيها
ما يدهش ولا ما يشعر بالتجنّي لأنها في مقام التصوير لموقفك ونفسيّتك . وزيادة في
البيان للقارىء أذكر ان شعبان أفندي زكي كان واسطة تبليغك لنا منذ شهر
أنّا اذا لم نكفّ عن نشر نقد العقد في أبولو فستقاطعها بشدة ا وقد كانت صورتك
النفسية هذه في ذهني حينما كتبتُ ملاحظتي التي لم ترضَ عنها : وهانحن نسجل
بكل مرور - حرصاً على سمعة منبرنا الحرّ - ماتت شبت بآثانه على غير فائدة لك ولا للقراء
نقّ يا عزيزي الفاضل بأننا أبعدُ الناس عن الرغبة في إغفال فضل الناس دُعْ عنك
انتقامهم ، والعقد له مكانته في نفوسنا ، ولكننا نلاحظ بحق عليه وعلى صاحبه
روحاً من التحزّب البغيض : فكلّ ما يخصّهم جميل ، وكلّ من يتحزّب لهم عظيم

وأما من عدائهم فنسكرات وعجزة وأطفال و... أو شاب من السوقة و... ونحو ذلك ، وما هكذا يكون أهل التقدير ولا أهل الأدب الصميم ... وقد ذكرتُ لنا شذوذاً من هذا نشر ما يوجهه إلينا من نقد بل انتقاص أدبي ، فلماذا يؤخذ علينا ما يدعيه عن حسنات ؟ وينبغي للمعرضون فيستغلون حتى الصحف الوضيعة البديئة لخلق المذاب والاهم ضد شعراء يقولون وضد محرريها ، فيستغاضى عنها ، ومع ذلك تستكثر علينا حقوة بعض زملائنا الأدباء معجهمودنا وسلام على نشره ، كأنك العصبية كل العصبية في إداعة ما يكال لها من مناب الحسد والحقد والأندية وحدها ، فمن يؤمن من هذا أن تنق بالخلاص طويقتنا وأن نقدرنا هو الفن وحده ، إن نحن من أبناء الخصومات الشخصية ولن نرضاها بحال من الأحوال ؟

تقول يا عزيزي إن محاضرة عبد الغفور امدي «قصيدة مهارة من المدح الخالص» وكان يجب عني في هذه الحالة أن أنسحب عن الرد وأدع اميد الغفور امدي أن يتكلم لولا أن اللجة رأيت حصر محل الأحد والرد حرصاً على فروع هذه المحلة ومعاً لما يتطور اليه الحوار عادة من حصومات بين المناطرين ، ومن أجل ذلك أوقفنا نشر ردود شتى موجهة اليك بعضها شديد اللجة ... فكيف يا حي دن عبد الغفور امدي نجعل ويختص آراء كثيرين من الشعراء والأدباء من مریدی أنى شادی في مصر والأقطار العربية ، وأنه من حذر الأدباء بالكذبة عن أنى شادی بعد صحبة عشر سنين ، وأنه من أصرح النقاد بدليل تعقيبه القبيح على محاضرة محرم التي حذلت فيها ديوان «الشعلة» ، وقد أفهم أن تقول إن أسلوب محاضرته فقهى أو مدرسى ، وإنما أن تمنعها بأنها «قصيدة مهارة من المدح الخالص» فشطط عظيم منك .

وأراك تعود مُصيراً الى نقدك لهذا البيت :

إن الحياة تضاهرة وتعاون
سيان بين غيبها والمُعَدِم
ومعاذ الله أن أريد إصغار أدبك ، إذ أن كل ما نعيه هو أن طمعة نقد الشعراء الاندماج القدي في الشاعر وتعرف بروحه العميقة ليس من فطرتك على ما يلوح لي ... أنت لا تقبل ردّي فهل لي أن أحيلك على أحد اعلام اللغة من المشهورين المستقلين كالعلاّمة مصطفى جواد نزيل القاهرة الآن فهو كثيره يعزز ملاحظاتي على نقدك . إن كلمة «سيان» دليل المساواة ، وكلمة «بين» دليل التبادل ، والجمع بينها في هذا البيت وبهذه الصياغة لا غبار عليه لكل ذى بصر يفهم القول الشعرى وطواعية اللغة .

إتني لم أجهّد نفسي في تفسير « خبث مضرم » في هذا البيت فانه غاية في
الوضوح لي :

رُوحُ الوجودِ هو الجالُّ . فإله قد شاءَ بين أدنى وخُبثِ مُضْرَمٍ ١٢
وإنما يشقّ عليك يا أخى تتبّع هذا التعبير الرمزي وليس ذلك من ذنبي ولا
ذنب الشاعر... ولماذا تستكر هذا الخبث المضرم الذي يُغير على الانسانية في
صورة الحروب ويأني على الأخضر واليابس ويشوّه جمال الوجود ؟ ومثل ذلك
استكارك هذا البيت :

وجرّحتِ نفسك بالجهالة منلما في ظلمة بيديه قد جرح العمى

ولا حيلة لي في استكارك لهذا التصوير الشعري البديع ، فإنّ الذي يحرج
نفسه بيديه لن يفعل ذلك الا وهو أعمى الشعور سواء أ كان عماء عن حادثة أم
غفلة فهو في ظلمة معنوية داهية ، وما شبه الجهالة الشاملة بها — تلك الجهالة التي
تجعل الانسانية تصرف مئات الملايين على أذاة نفسها وتضنّ على يُمَرها وحياتها
بجزء محسوس من ذلك ا

وأراك يا عزيزي تأخذ بحرفية التاريخ في الشعر مع أن الغرض من البيت المشار
اليه الالمام الى اندحار الانجليز بعد أن تظاهروا براً وبحراً ، وهل انسحابهم الاضطرابي
يسفهم وحندهم الا صورة من صور الاندحار ، وهو ما يُفهم من مراجعة
« الخطط التوفيقية » التي هي من أهم مراجعنا التاريخية الحديثة ، فلا غبار على
ذلك التصوير الشعري الموجز البليغ .

وقد تفضّلت بذكر شواهد أخرى على ما لا يُرضيك من تعابير أبي شادي فقلت
عن بعضها إنه لا معنى له ولا طعم ، وأنت معذور في هذا الحكم لأنك تنظر الى
سطحية الألفاظ لا الى معانيها الشعرية العميقة ، ولو عرفت أناشادي كما أعرفه
لتبيّنت الشاعر الذي لا يلقى بألفاظه جزافاً والمتغفل الحسّ والشاعرية ، فالطبيعة
والحياة والحوادث هي في صميم وجدانه يحسّ بها أيّما احساس ويمرّ عنها من دخيلة
نفسه في الوقت الذي يصفها كمشاهد أو ذكريات .

تسأل مثلاً عن معنى أبيات في قصيدة « بين المروج » أو « عبادة الحزن »
(ص ٣٥ من ديوان « أطياف الربيع ») إذ يقول الشاعر :

جَلَسْتُ تَفَكَّرُ فِي خِيَالِ غَرَامِي وَتُطِيلُ فِي غَيْبِي وَفِي أَحْلَامِي
وَتَعْبُ مِنْ شَعْرِي وَوَحْيِ صَبَابِي تَحْرَأُ مِنَ الْأَنْغَامِ وَالْأَلَامِ
فَتَهْزُهَا مِثْلِي وَتُسْكُرُهَا كَمَا بِالْفَنِّ تَسْكُرُ رَيْشَةَ الرِّسَامِ
تَاهَتْ بِدُنْيَا الْحُبِّ ، فَهِيَ غَنِيَّةٌ بِالْحُبِّ ، حِينَ سَقَامُهَا كَسَامِي
وَتَحْيَلُنِي عَاطِفًا وَمَوَاسِيًا أَحْنُو بِكَاسِ هَوَى وَكَاسِ مُدَامِ
حَتَّى إِذَا مَا قَدْ ذُكِرْتُ شَقَاوِي وَمَنَاحَةُ الْمَفْقُودِ مِنْ أَيَّامِي
وِغَرَامِي الْمَاضِي الَّذِي كَفَّنْتُهُ بِدُمِي وَأَوْدَعِ فِي فُرَادَى الدَّامِي
غَلَبْتُ عَلَى مِنَ الْعُجُونِ عَوَاصِفُ فَسَقَطْتُ فِي كَنَفِ الْمَرْوَجِ أَمَامِي
إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْأَنْفُودَةِ الْقَصَصِيَّةِ الرَّمْزِيَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ ، وَكَأَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَنْقُلَنَا
بِأَسْئَلَتِكَ إِلَى أَجْجَدِيَّةِ الْقَدَمِ . . . وَأَيُّ غَرَابَةٍ فِي قَوْلِهِ : « جَلَسْتُ تَفَكَّرُ فِي خِيَالِ
غَرَامِي » وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسٍ أُخْرَى شَاعِرَةٍ تَحْنُ إِلَى الرَّثْوَى وَالْأَخْيَلَةِ ، مُوَلَّعَةً
بِالصُّوَرِ الرَّمْزِيَّةِ وَمَنَاجَاةِ الْمَجْهُولِ ؟ إِنَّ سَوَالِكَ يَعْزِزُ قَوْلِي بِأَنَّهُ لَا يَبْدُو لِلْسَّافِدِ مِنْ
الْإِنْدِمَاجِ فِي نَفْسِيَةِ الشَّاعِرِ ، وَمِنْ مَعْرِفَةِ ظُرُوفِهِ وَطَبِيعَتِهِ وَمِيُولِهِ وَمَوَاقِفِهِ وَتَارِيخِ
حَيَاتِهِ ، وَبِذَلِكَ يَأْمَنُ الْعَنَاءَ وَالتَّجَبُّطَ فِي نَقْدِهِ وَشُرُوحِهِ الَّتِي تَقِلُّ بِصِغَةِ الْجُزْمِ
وَالْتَحْقِيقِ بَيْنَمَا تَكُونُ بِعِيدَةً كُلِّ الْبَعْدِ عَنْ جَوْاءِ الْحَقِيقَةِ .

وَمِنْ أَغْرَبِ النِّقْدِ مَوَازِينُ الشَّاعِرِ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ قَصِيدَةِ « الرِّشَاقَةِ »
(ص ١٩ مِنْ دِيْوَانِ « الشَّمْعَةِ ») وَهِيَ مُوجَّهَانِ إِلَى رَافِضَةِ رَشِيقَةٍ :

فِي كُلِّ حَالٍ مِنْكَ أَلْفُ مُقَبَّرٍ عَمَّا يَكْتُمُهُ الْجَمَالُ الْخَاكِي
يَذَرِّي بِهِ الْعُشَّاقُ إِنْ لَمْ يَذَرُوا مَنْ لَمْ يَذُقْ قَرَّ الْكَرِّ أَوْ مَعْنَاكَ

فَقُلْتُ : كَيْفَ يَكُونُ الْجَمَالُ كَأَمَّا وَحَا كَيْفَ فِي آخِرِ وَاحِدٍ ؟ وَكَيْفَ يَذُوقُ الْإِنْسَانُ
مَرَّةً أَيْ الثَّمَرَةَ ؟

وَلَا جَوَابَ لِي يَا صَاحِبِي إِلَّا أَنَّ هَذَا هُوَ شَعُورُ الشُّعْرَاءِ الْمُتَصَوِّفِينَ وَإِنْ لَمْ نَحْسَسْهُ
أَنْتَ . . . حَدَّثَنِي الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ عَلَى أَفَنْدِي مُحَمَّدُ الْبَحْرَاوِيُّ سَكْرَتِيرُ « جَمَاعَةِ
الْأَدَبِ الْمِصْرِيِّ » بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ أَنَّ الْمَرْحُومَ شَوْقِي بَكَ كَانَ مُعْجِبًا جَدًّا بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ
وَلَمْ يَكُنْ يَمْسَعُ غَيْرَ زَهَاءِ نَصْفِ أُبْيَاتِهَا فَطَلَبَهَا الْبَحْرَاوِيُّ مِنْ أَبِي شَادِي وَأَرْسَلَهَا أَبُو شَادِي

بواسطة البحراوي الى المرحوم شوقي بك مع أبيات ودّية لطيفة لا أذكر منها الآن الاً مطلعها :

مدتُ حَيَّ (عَيَّ) لِكَلِّ نُسْلٍ وَإِنْ يَكُ فَضْلُهُ فَوْقَ انْتِدَائِي
وكان المرحوم شوقي بك في صرفة المحبوب يحسن الى مشاهدة رافعة كاربنو
الشاطي الرشيق التي أوحى الى أبي شادي باملاء هذه القصيدة الشائقة والتي جعل
مها رمزاً لرشاقة . وهذه هي القصيدة المهمة في عرف الأخ عبد المنعم دويدار ...
ويحبر نافدي قول أبي شادي في قصيدة « الضاحك الباكي » (ص ١٠٩ من
ديوان « الشعلة ») :

يا قَبْرُ ما نَتِ الأَ طَائِرُ غَرِدُ شَأَتْ فِي السَّجْنِ تَبْكِي عَمْرُكَ الْبَاقِي
وإن التسفُّ في الصورة والمعنى لحالة السجين الحزين النائر الذي لم يرَ ضَ أبداً
عن حياة الاسر ؟ وهل النفسية الفاسفية الشاعرة كنفسية أبي شادي هي التي تُتَمِّمُ
بالتساقص والتشويش حتى في صورة بسيطة كهذه ؟ مثل هذا يقال عن شعراء الرين
والالفاظ الجوفاء وحدهم .

لم كتب مقالي التحليلي المسهب « في صحبة أبي شادي » (ديوان « اطياف
الربيع » ص ١٢٠) الاً بعد أن خالطت الرجل وعرفت تاريخ حياته ونفسه
وهواه ومذهبه الفتي وكيفية نظمه وساليب أدائه ، ولكنك يا عزيزي تتسرع في
أحكامك ولم تنح لك بعد ما تتيح لي ولغيري من نقاد أبي شادي المنصفين من
فرص دراسته عن كتب . لو عرفت مبلغ عناية أبي شادي بفقه اللغة ومدلولاتها لترددت
كثيراً في أحكامك الجائحة ، ولو وجدت نفسك أمام شاعر بصير بفلسفة الالفاظ
وتوليد المعاني المستحدثة منها بمهارة نادرة ، وقد أ كسبنا بذلك العديد من الظلال
الشعرية الجديدة لألفاظ كانت في حكم الجامدة أو الميتة ، وهذا ما يقدره الشعراء
والأدباء المجدِّدون ورجال اللغة النابهون وإن لم يقدره دويدار افندي .

وبعد ، فأرحِّب بالنموذج الدراسي الذي سوف تقدمه عن حسنات أبي شادي
الشعرية وعن تحليل شعره ونغني بكل ارتياح أن تكون دراستك أفضل من كل
ما تقدّمها من الدراسات سواء أكانت لي أم لغيري .

مسه لأمم الصبر في

حول رواية مسعود

في عدد أبولو الماضي نقد الأديب صالح جودت لرواية «مسعود»، وقد أُنِجبت بنقده وأحللته محلّه من التقدير، غير أنّي أعود فأنقد حضرة السافد المحترم فأقول له :

نعيب على الشاعر المؤلف أنه جعل أسماء الشخصيات الباردة متقاربة الحروف وتقول إنّ هذا الأمر إنّ لم يخلق خلطاً بين الشخصيات ولا قُل من أنه نوع من التفسكه يذكركم بـ « زقزوق وطريفه » و « رعيظ ومعيظ » .

وهذا في الواقع ليس بعيب ولا يعرف ما هو العيب . لأنه إن لم يكن امتحاناً للقارئ فلا تأثير له في قوة الرواية وضعفها .

ثم تنتقد موضوع القصة فتقول إنه خامد فاطر ، والواقع غير هذا . لأنني وإن كنت لم أقر مسعود إلا أنني فهمت من تلخيصك لها أن موضوعها قوى ، وقوى جداً . وإذا كان يظهر لك أنه خامد فهذا من الأسلوب لا من الموضوع ، إذ الأسلوب يغير وجهة نظر الإنسان في بعض الأحيان . ثم تقول ما يشعر بأنها مستحثة من حريدة «الصباح» منذ تسعة شهور ، والواقع أن الصباح ليست أول من ذكر مثل هذا ، فأقرأ كتاب « ألف ليلة وليلة » لتعلم وتثأ كبد مما أقول ، في حكاية خالد بن عبدالله القسري مع الشاب المحب .

ثم تنتقد عليه المفاجأة الآتية :

ضاعت مفاتيح السجن من السجن وقت أن أراد السجين أن يهرب !
فأقول لك هذا جائز ، وقد تكون هذه المفاجأة درة في روايته إذا أحاطها بظروف تجعلها كذلك .

ثم تقول له إنّ السطوح جمعٌ للسطح لا مفرد ، والواقع أن السطوح — وإن كانت تدل على معنى المفرد الآن ، والألفاظ بدلالاتها — لا تحدث أي عيب في المعنى لأنها انتقلت أو هو انتقل إلى سطح غير سطحه أو سطحها فهناك سطحان ، وأقل الجمع اثنان عند بعض اللغويين .

أما انتقاداتك عليه نصب اسم ليس فهذا ليس من النقد الأدبي في شيء ، ودعك من هذه النظرات الشكلية .

ثم تنقد عليه استعماله كلمة بوار مكان بور . والواقع ان كلمة بوار تدل على معنى بور وتزيد عنه . اسمع لا ستاذما السكندري : زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، واسمع لمختار الوكيل القصيدة التي أرسلها الى والتي يقول فيها :

إن الصداقة كل ما أبقت لنا من بعد أن عبث بنا الأقدارُ

فأدأفت فالعيشُ عدوى هتَّينٌ وجميعُ آمالِ الحياوِ بوارُ !

ثم تقول نسوق أبياتاً لنبيين بها كيف كانت القافية والوزن بورطان المؤلف :

يدعى زوراً وميناً كدماوى الكاذبين

والواقع ان هذا البيت ضعيف نوعاً ما ، ولكن ما لنا انتقاد على المؤلف ما دام يتحصن في ان الشطر الثاني موضحٌ نسبياً للشطر الأول ، وهذا كلام قد يكون مقبولاً .

ثم تنقد عليه عطفه القدر على القضاء في هذا البيت :

ياربُّ أسألك السلا مة في القضاء والقدر

وتنسب هذا لضعفه . . لا . . لا ، اسمع لي ان اصرح لك انك أنت الضعيف في تقدمك وليس هو بالضعيف في تأليفه ، لأن اللغة — التي اهتمتها أنت — تسمح وتسمح ألف مرة بالوصل هنا ، ولا داعي لفهمك كيف يكون ذلك . انما أود أن أقول لك إن مثل هذا ورد في كلام النبي نفسه كثيراً ، فراجع البخاري أو مسلم أو الموطأ اذا شئت .

ثم تنقد المؤلف في العروض ، والواقع أن هناك أبيات مكسورة ولكني أود أن انصحك باحلاس فأقول لك : لا تنقد فيما لا تعلم ، فادا قلت لي كيف يكون ذلك ؟ قلت :

انك وزن : مزقَ جسمي بالرصاص من قبلنية داوئي

فتقول : مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل

والواقع خلاف ذلك ، لأن وزن البيت :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

فوزنته على أنه من الرجز وأنت خاطيء كل الخطأ لأنه من الكامل إذ دخلته تفعيلة واحدة منه وهي آخر المصراع الثاني .

فاذا قلت لي انني أقصد تنوين اللام ، ولكن توفيق أفندي - رئيس مطبعة التعاون - جازاه الله ! لم يضع الضمتين ، فأقول لك :

ليس هناك من ضمتين في العروض . أو ليس هناك تنوين ، إذ التنوين عند العروضيين نون ساكنة تثبت في الكتابة . ثم انقذك ايها الدافيد فأقول إن غلطات اللغة غير غلطات الأسلوب وغلطات المعنى ، فقلوه « ومرعى في الحب خصب خصيب » ليس بالخطأ اللغوي ، وإنما هو - على طبعك - خطأ أسلوبى . على أن هذا الشطر ليس فيه ما يمكن أن يقدر إلا عند قوم - مثلك - يجرمون التوكيد بالترادفات . ثم تعيب عليه قوله : « يلهم المال كالحريق التهاما »

وأنا أقول إن هذا ليس بمصدر أصلى وإنما هو مفعول مطلق . ألم تقرأ في كتب النحو : « وينوب عن المصدر مرادفه كفرح جزلا » ؟ ضع موضع « يلهم » « يلهمهم » وعلى هذا يستقيم البيت ولا معنى لنقدك ، ولم تفسد الموسيقى بإصلاح على هذا ! أو أن ذوقك يخالف أذواق الناس جميعاً ؟

على أنه اذا قال « يلهم المال كالحريق التهاما » وكانت القافية والوزن حكما عليه بذلك فلا لوم ولا تريب .

وأخيراً أهشك على براعتك المُنَجِّلِيَّة في هذا المقدم وأمد يدي مصالفاً لك مهتئاً ، وتحيتى ؟

دار العلوم العليا :

المرضى الوكيل



الأدب في نظر ابن رشيق

بمعجبنا كثيراً ما نراه من النهضة الحديثة التي أخذت تدفع بالشباب الى تعقب الأدب العربى والتشوف الى ضربه على المقاييس الحديثة .

ولكننا يستلفت نظرنا كثيراً بين كل فترة واخرها ما نراه من عدم الاتزان في تلك « المقابلات » ومن النزوات الغريبة التي يفاجئنا بها هؤلاء الباحثون . نقصر حديثنا هذا على مقال رأيناه لحضرة صديقنا الأديب محمد الحلبي

في العدد العاشر من المجلد الأول من «أبولو» حول ابن رشيق أتى فيه بمزاعم غريبة ،
هي وإن دلت على حسن أسلوبه الكتابي . إلا أننا كنا نود لو كانت مصحوبة بشيء
من الرصانة والدراسة الجدية .

فابن رشيق ليس بالنكرة ، وكتبه لا تزال بين أيدي الناس . فلماذا يتسرع
دون روية ، ويقول ما لم يقله ، ويحمل كلامه ما لا يحتمله ، بل يتهمه بالاخلال ،
والتخلف عن التعرض لأشياء خصص لها كتبه وكرّس لها حياته ؟

نعم ، نحن ليس لنا أن نطالب الأديب الخليوي بأن يدرس ويكرس وقته على
دراسات لا تلائم طبعه ، ولكننا نرجوه أن يتنحى عما لا يمكنه أن يستوعبه ، ولو
تصفح كتاب « العمدة » وحده أو حتى لو طالع رسالته « قراصة الذهب » لغير
رأيه كثيراً ، وعدل عما كتب .

بدأ مقاله بأنه لما أخذ يطالع كتاب « العمدة » كان تحت تأثير التنويه الذي خصّه
به كبار المقاد والادباء منذ القدم ، وهو يؤمل أن يرى فيه « مذهبا شاملا وطريقة
محكمة ونظرة عالية الى وظيفة الشعر والشاعر ... وبالنسبة خرجت منها يائسا » .
وفي الحقيقة ان السيد الخليوي لا يمكن أن يخرج الا يائسا ما دام يبوّح لنا
في مقاله بأنه اخذ الكتاب وعكف على تقليبه « ظهراً لبطن وبطناً لظهر » ولكننا
سنقدم له تنقاً صغيرة مما اشتاقه وإن لم تكن في ظهر الكتاب ولا على بطنه ، لأنها
في باطنه وخلال أوراقه .

أخذ على « ابن رشيق » - كما يأخذ على جميع كتّاب القرون الخمسة الاولى -
كثرة النقل ، والنشئت ، والبلبل ، والتمثيل للنظرية بما يناقضها ، والتداخل ، والفوضى
والخروج عن مواضع الحديث ، والاستطراد في غير محله .

ولو أجهد نفسه وأتانا بمثال على كل نقیصة من تلك النقائص لاضطررنا أن نبرهن
له على انها شواذ لا يمكن ان يقر مطلع على أنها صفات غالبية على هذا الكتاب
الفريد . ولكن السيد الخليوي لم يتمكن من أي برهان أو مثال ، واكتفى بهذا
القذف المشين غفر الله لنا وله .

ثم قال : « وقد ساءني من ابن رشيق بالخصوص رأيه في الشعر والشعراء ، فالشعر
هو آلة المدح والفخر وتحصيل المقام عند الملوك ... ثم هو لا يقول لنا ما هو
الشعر ... »

وابن رشيق يقول في باب الشعر والشعراء « وإما يسمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر
عمالاً يشعر له غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه ، أو استنطاف
لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجهف فيه غيره من المعاني ، أو نقص مما أطاله سواء
من الألفاظ ، أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر ، كان امم الشاعر عليه مجازاً
لا حقيقة ، ولم يكن له الا فضل الوزن ، وليس عندى بشيء ، مع التقصير » (جزء ١
ص ٧٤ : العمدة)

وافتح « باب حد الشعر وبنيته » بقوله :

« البنية من أربعة أشياء هي : اللفظ ، والوزن ، والمعنى ، والقافية » وقد عقد
الأبواب لمائة الأربعة مع استعراض نقدي جميل لمختلف المذاهب الأدبية التي دونها
سابقوه من النقاد وعلماء الأدب . فليراجعه السيد إن شاء في أبواب الكتاب
إذا تصفحه غير مكتف بادارة الكتاب في يده ظهره لبطنه ووطنه لظهره ! وإما
ليسمح لنا ان نقف به على الفقرة التي افتتح بها باب « اللفظ والمعنى » قال :

« اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف
بضعفه ويقوى بقوته ، فإذا سلب المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر
وهو جنة عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعمور وما شبه
ذلك ، من غير ان تذهب الروح . وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ
من ذلك أوفر حظ ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ، ولا نجد
معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ، قياساً على ما قدمت من
أدواء الجسوم والأرواح ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ موافقاً لا فائدة فيه
وإن كان حسن الطلاوة في السمع ، كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأى
العين ، الا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة ، وكذلك اذا اختل اللفظ جملة وتلاشى لم
يصح له معنى لأننا لا نجد روحاً في غير جسم البنة » (ج ١ ص ٨٠ : العمدة) .

وهذا ما يقوله ابن رشيق في الشعر ولكن السيد الخليلوى لا يتورع أن يدعى
على ابن رشيق بأنه « حديد » لنا الشعر بقصيدته التي لم يذكر منها السيد الا البيتين
الأولين ، وهي :

الشعر شيء لا حسنٌ ليس به من حرج

أقل ما فيه ذها بؤهم عن نفس الشجى
 بحكم فى لطافة حلّ عقود المحجى
 كم نظرة حسنها فى وجه عذرى ميجى
 وحرقة بردها عن قلب صبى منضجى
 ورحمة أوقعها فى قلب قاس حرجى
 وحاجة يثرها عند غزال غنجى
 وشاعر مطرح مغلق باب الفرجى
 فرّبه لسانه من ملك متوّجى
 فعلموا أولادكم عقار طبّ المهجى

قالهم إذا عبد ابن رشيق وعقار طب المهج ، لأنه آله المدح والفخر وتحصيل
 المقام عند الملوك ، كما أنه لم يضع القطعة لتحديد الشعر تحديداً عاماً بل نراه ساقها
 فى العمدة فى باب من رفعة الشعر ومن وضع .

وهذا ليسمح لنا السيد بتصحيح فهم عرضى استظهر به هنا ولم يبح لنا بانه
 نقله عن « الراجكوتى » (التثتف ص ١٩) إذ قال « إن لدينا حداً شعرياً صنعه
 ابن رشيق بأمرولى نعمته ابن أبى الرجال » وعبارة ابن رشيق « وقد كنت صنعت
 بين يدى سيدنا عن أمره العالى زاده الله علواً » (ج ١ ص ٣٣ من كتاب العمدة)
 فإذا ألم صديقنا بتأريخ ابن رشيق وتأمل كيف ذكر ابن رشيق ابن أبى الرجال فى
 الأحد عشر موضعاً التى تعرض له فيها من كتابه هذا « العمدة » الذى أهده له ، ثم
 إذا لاحظ مع ذلك البيت التاسع أمكنه أن يحزم بأن ابن رشيق إنما عملها بأمر
 — وفى مجلس — مخدومه ومخدوم ابن أبى الرجال « الملك المتوج » المعز بن
 باديس كما صرح به رواية أشعاره . وربما غلط الراجكوتى قوله فى « العمدة »
 زاده الله علواً .

فليحفظ هذا على الهامش .

عرج الحليوى على مسألة طالما أثار النزاع بين كتاب العربية ونقاد الأدب
 القديم وبين نفس القدماء ، كما نجد هذا النأخذ على حده ونراه صريحاً فى نفس
 الكتاب المنقود .

تلك هي مسألة تحسين « الكذب » في الشعر ، رغم اجماع الناس على تقبيح الكذب .
واذا رجعنا لمذهب ابن رشيقي نجد على عكس ما تبادر لذهن الصديق ، لان
ابن رشيقي يكره كل ما خالف الحقيقة أو تجاوزها ، حتى انه لا يحب الغلو والمبالغة .
وحتى انه اذا عرض لبسط حجة دعاء الاغراق أو حزه دون إجحاف ، في حين أنك
تراه يتبسط عند الحديث على مذهب مناقضهم الذي لا يخفى عنا اندماجه فيهم
وانماؤه اليهم وكأنه يلتذ ببسطه ذاك فيقول :

« ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما هي في معرفته بوجوده الاغراق
والغلو ، ولا أرى ذلك إلا محالاً ، لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف .
قال بعض النقاد الخذاق : خير الكلام الحقائق ، فإن لم تكن فما قاربها وناسها .. »
(ج ٢ ص ٤٩ : العمدة)

ذلك هو مذهب ابن رشيقي . فالسيد الحلبيوي - إذا - يحارب زعماء مذهبه .
ولا جرم لهم إلا أنهم قدماء !

وانما أورد ابن رشيقي مذهب كذاب الشعر في نيار المفاضلة بين الشاعر والكاتب
على اننا اذا راجعنا القائمين « أعذب الشعر أ كذبه » لانجده يريدون به التسفل
بالقيصة بل يقصدون من « الكذب » الى الخيال والتعبير الفني الذي يقابل الصريح
والحقيقة المجردة ، وربما عدنا الى الموضوع اذا سمحت الظروف .

على ان مذهب الحقيقة في الشعر ليس هو الراجح ، ولا يمكن لدعائه تطبيقه
بدقة ، الا اذا ارادوا ان تبور تجارثهم بين الادباء لانهم يشكرون اداً سرّاً الفن لغايتهم
التي لا تتحقق .

انما الحلبيوي يتأثر طريق العقاد ، ولو رجع لديوان العقاد لا يمكنه ان يرى
كثيراً من « التعابير الجميلة عن أضرار من الشعور الفني الذي لا يمت الى الحقيقة
الا بحبل من الخيال » ولعله يتمتع اذا قرأ ص ٣٤ من العدد ١٠ من « الرسالة »
فان فيها ما يمت لهذه النظرية بصلة .

وأخيراً نرى الحلبيوي قد ظفر بما يأخذه على نقاد الأدب العربي ، ذلك أن ابن
رشيقي قال في باب منافع الشعر ومضاره في سياق حديثه عن الذين بطش بهم الامراء
« ماللشاعر والتعرض للحتوف ... » (ص ٤٥ ج ١ من « العمدة ») .

ولا شك ان كل اجتماعي يشتم للدمقراطية ربحاً ولم تقتل روحه حياة القصور

وعطايا الامراء ، يكثر لهاته الصيحة التي أرسلها صديقنا ضد تلك النزعة .
ومع هذا فهل غلط ابن رشيق في هاته الناحية الاجتماعية بمس من مقامه
كناقد أدبي ؟

هذا ما يخالف فيه . ونذكر هنا قصة صغيرة حكاه ابن رشيق عن عبد الكريم
النهشلي الذي يعتبره ابن خلدون على رأس نافدي الآداب العربية في القرن الثالث
بتونس ، قال : إن بعضهم كاشف عبد الكريم بأن بعض الناس يستلبونه ! فقال : وهل
أنا أبله في صناعتي (يعني الشعر) ؟ قال : لا ! فقال عبد الكريم : وما على الصائغ
أن لا يكون ناسجاً !

ولكن السيد الحليوي تمادى في طريقه فأخذه أيضاً لقوله (ص ١٤٩ ج ١)
عند تعرضه للشعراء الذين خانهم الحظ فنبذوا ممدوحهم عفواً عندما أرادوا مدحهم
والذين ذكر من بينهم أبا النجم الذي دخل على هشام فأثبته :

والشمس قد كادت ولما تفعل
كأنها في الأفق بين الأحوال
وكان هشام أحول ، فأمر به فحجب عنه مدة ! فعلق ناقدنا على هذا الضرب من
السقطات بقوله :

« وانما يؤتى الشاعر في هذه الاشياء اما من غفلة في الطبع وغلظ ، أو من
استغراق في الضعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب
والفطن الخاذق يختار للاوقات ما يشاكلها وينظر في أحوال مخاطبين فيقصد محاسنهم »
وهذا صريح في موضوعه فلماذا يُريد أن يحمله الحليوي مسؤوليات أخرى ؟ وهل يريد
من ابن رشيق أن يحبذ المادح أن يتغفل حتى يذم أو ينبذ ممدوحه ؟ أو أن الامر
بلغ السبيل أن يجرح القرون العربية قاطبة اذا كانت تمدح وتريد من المادح أن يكون
متأدياً مع ممدوحه ؟

ن - السرمسي

نونس :





الراهب المنرد

الراهب :

أيها الكاهنُ شافتنى الحياةُ وسئمتُ العيشَ فى جوفِ القلاةِ
أبعدُ الزمارةَ عنى ساعةً أيها المفتى شبابى فى الصلاةِ
وأتركُ القلبَ على أهوائه لا تضبِّعْ ما تبقى من صباهِ
طال بلممِ الله ما عذَّبتهُ ذلك التعذيبُ لا يرضى إلاَّ له !

• • •

خلَّنى يا كاهنَ الدِّيرِ إلى نضرةِ الأيامِ اجتاز القفارُ
أنت أفتيتَ شباباً راحلاً لم أُمَيِّزْ فيه ليلاً من نهارِ
أجلالٍ فى صلاتى ؟ نَعُوذُ ! أَوَقَّارُ ؟ ما لى والوقار ؟
إلى النارِ إذا عفتُ الثَّقَى ؟ إنها أهْوَزُ من طولِ اصطبارِ !

• • •

كلما فاضَ الاملُ علَّمتنى أيها الكاهنُ يوماً بالثوابِ
فلتعملْ أخراكَ تهتئ، إنها عالمُ الشكِّ ودنيا الارتيابِ
سوف ألقى مَرَمَّةَ النومةِ فى ظلمةِ الرَّمْسِ فأدنى للشبابِ
وعلى الحالِّينَ تهبِّنى ساعةً فى نعيمٍ وخلوداً فى عذابِ !

• • •

أيها الجاني على قلبي الصغيرِ أنا فى شكِّك من اليومِ الاخيرِ

هَبْنَهُ - إِذْ لَا قَبْتَ حَتَّى - لَمْ يَكُنْ ؟
 أَكْبَرُ الظَّنِّ إِذَا آذَنْتِي هَاتِفُ الْمَوْتِ وَنَادَانِي النَّذِيرُ
 سَوْفَ يَدْوِي ضَعِيجُ الْأَيَّامِ فِي أَذُنِي - إِذْ كُنْتُ فِي لَدِيرِ غُرَيْرِ !

إِنَّمِيزُ يَا كَاهِنَ الدَّيْرِ الَّذِي يُنْكِرُ الدُّنْيَا وَيُخْفِي الْمَوْعِدَا
 بَيْنَ جَنْبَيْنَا قُلُوبٌ خَفَقَتَتْ لِلْجِبَالِ الْعَبْقَرَى الْمُفْتَدَى
 فَإِذَا اللَّهُ - كَمَا قُلْتَ لَنَا - خَلَقَ النَّاسَ لَتَقْوَى وَهَدَى
 لَا لِلْحُبِّ وَجَمَالٍ وَهَوَى أَرَاهُ تَخْلَقَ الْحَسَنَ سُدَى !

مَا ذَوَاتُ الْحَسَنِ إِلَّا آيَةٌ مِنْ إِلَهِي وَشُعَاعٌ مِنْ سَنَاءِ
 فَإِذَا نَصَبُوا لِحَسَنَاءِ فَلَا فَتْنَةً فِيهَا وَلَكِنْ فِي الْآلَاءِ
 وَالْهَوَى خَيْرُ الْعِبَادَاتِ فَلَا تُنْقَلُ الْقُلُوبُ بِصَوْمٍ وَصَلَا
 إِنَّمَا الْحَسَنَاءُ فِي فَتْنَتِهَا هِيَ طَلَّ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْحَيَاءِ !

عِنْدَ مَا تَدْوِي نَوَاقِيسُ الرَّدَى فَتَلْبِيهَا الْجَمُوعُ الرَّاخِرَةُ
 حَيْثُ تَلْقَى الْمَوْتَ فِي كَهْفٍ لَهُ أَشْفَقَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ النَّاخِرَةُ
 يُشْرِفُ الْكَوْنُ عَلَيْنَا سَاخِرًا مِنْ أَمَانِينَا الْبَكِيدَاتِ الرَّاخِرَةُ
 فَكَأَنَّا نُنْكِرُ الدُّنْيَا عَلَى أَمَلٍ ذِي رَيْبَةٍ فِي الْآخِرَةِ !

فَإِذَا أَخْطَأَ ظَنِّي وَانْتَهَتْ هَلْ لِمِثْلِي أَنْ يَرَى النَّارَ قَدْ ذِي
 كُلِّ نَفْسٍ لِنَعِيمٍ أَوْ جَحِيمٍ وَهِيَ وَعْدُ الْغَيْدِ وَالْحَسَنِ الرَّحِيمِ ؟
 أَوْ يَرَى الْجَنَّةَ نَعْمَى - وَبِهَا كَاهِنٌ مِثْلَكَ ذُو رَأْيٍ سَقِيمِ ؟
 قُوتِلَ الْإِيمَانُ - دَعَى افْتَنَمُ لَذَّةِ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا النَّعِيمِ !

• • •

الكاهن :

يا بُنَيَّ احذَرِ إِلَهًا سَامِعًا كل ما قُلْتَ وحاذِرِ نَفْسَتِهِ
 كم ضَجِيجِ ضَجٍّ — مِنْ قَبْلُ — فَا أَنْ أُنَاهِ الْمَوْتُ حَتَّى اخْفَتَتْهُ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا مِرَابٌ زَائِفٌ خَالَهُ الصَّادِي مُقِيلًا ظَمَائِنَهُ
 حَفَرَ الشَّيْطَانُ فِيهَا هُوءًا غُشِّيَتْ بِالْوَرْدِ فَاحْدِرِ هُوءَتَهُ !

• • •

ما مكانُ الفردِ في الدُّنْيَا ؟ وما قيمة الإنسانِ في العُكُونِ الكبيرِ ؟
 صَوْتُكَ الصَّاحِبِ ما غَسَّيرٌ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ ! وَلَا هَدَى الْعَمِيرِ !
 فَإِذَا آذَنُكَ الْمَوْتُ انْتَهَتْ نَفْسُكَ الْحَتِيرَى إِلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ
 حَيْثُ تَلَقَى اللَّهُ مُجْزِبَكَ بِمَا كُنْتَ لَا تُؤْمِنُ مِنْ قَوْلِ النَّدِيرِ !

• • •

الراهب :

مَنْ هُوَ اللَّهُ ؟ وما صُورَتُهُ ؟ أَهُوَ الشَّمْسُ لُطَاها وَسَنَاهَا ؟
 أَنْكَرَ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أَفَلَتْ أَنْ يَكُونَ الْآفِلُ الذَّاوِي إِلَهًا (١)
 أَهُوَ الْأَرْضُ الَّتِي ذَلَّلَهَا عَمَلُ الْإِنْسَانِ وَاحْتَلَّ قَوَاهَا ؟
 أَهُوَ الْبَدْرُ وما الْبَدْرُ سِوَى تَابِعٍ لِلْأَرْضِ ظِلَالًا وَانْجَاهَا ؟

• • •

أَمْ هُوَ الْمَوْتُ ؟ وَكَمْ بَدَدَ مِنْ أَمَلٍ فِينَا ! وَكَمْ فَضْ سَعَادَةٍ !
 وَكَمْ امْتَدَّ إِلَى مُعْتَزِلٍ أَنْفَقَلَّ الْأَرْضَ صَلَاةً وَعِبَادَةً !
 وَكَمْ اسْتَكْتَرَ لَذَائِ الدُّنْيَا فَأَتَانَا اللَّحْدُ مِنْ بَعْدِ الْوَسَادَةِ !

(١) أشار الى ذلك حافظ إبراهيم في قصيدته : الشمس .

بالتفجيع الموت ! لا أحسب أن يُسَلِّسَ المُبْدِعُ للقبح قيادة !

• • •

أم هو الحسن ! وقد حرَّمته أيها الكاهن في الدبر علتى
كلما أضنى إلى تربيل صدّ تربيلك عنه أدنى
وإذن فالنار منوالكم فكم سرت للفتنة أدعوها إلى
فاذا أدركتُها أدركتني فنفضناها وأخليت يدي !

• • •

أم هو الرعد ! وكم آذنتنا من سماء الكون بالأمر الخطير
فانتظرتنا فرأينا وعده ما بدا منه سوى يوم مطير
وسَّع الأرض بأزهار الربى فأذاعت في الربى طيب العبير
فهو ربّ مازح مستضعف لا يداني قدره نبي الكبير !

• • •

أم هو الاعصار في ثورته طار بالأزهار أو فّض الشجر ؟
أو سطا ظلماً على نافذ أو رمى العابر ظلهماً بالحجر ؟
فاذا ما أبق البرق الأزوى طارقاً يشفق من كبد المطر (١)
سحب عني فان أنعمته بالو ، ذا الآلة المحتقر !

• • •

الكاهن :

انشد في فكرك الكون وفي صورة الله وفي دار البقاء !
هي أسرار تساوى عندها رأى ذى الجهل برأي العلماء
أيها الحائر في المربخ هل فيه عيش ونشوة وارتقاء ؟
خالق المربخ مرّ غامض لا تسل في الأرض عن أهل السماء !

(١) إشارة إلى سكون العاصفة بتأثير المطر.

« . »

كل ما نعلم من أنبأهم ساقه للناس أصحاب الرسالة
 قرؤوه في كتاب منزل يتجلى الله كالنور خلاله
 كم رأيت الله روحاً طائفاً - في صلاتي - فتوسمت جلاله
 وتبيت على موكب روث الحق وعنوان الجلاله

« . »

هو في الدبر وفي البيدر وفي سبيل الدنيا وملء العالمين
 ملك ما الأرض في دولته غير نجم والذي فيها قطين
 لا ترى الخالق - إلا أنفس فئت في الله والعهد الأمين
 ما أتاها الشك في سلطانه لا ولا تهواه عن غير يقين

« . »

الراهب :

إنما الله كما صورته أيها الكاهن ذات من عيون
 مستبد... في يديه قلم خط ما كان وما سوف يكون
 مالا إن أزل الله بنا حدثاً فلما طغت فينا السنون
 إنما الطاغى هو الله فلا تسكني بأفس يوماً للظنون

« . »

وإذا الله كما قلت لنا فدر الأعمال في سفر الأزل
 كيف يعزو للورى آثامهم وإلى النار... إذا حُم الأجل ؟
 هل من الإنصاف أن يأخذهم بقضاه ؟ لا أرى الله عدل
 أيها الكاهن... إنما خطأت بات في رأسك... أم أنت تحيل ؟

« . »

الكاهن :

آه من وسوسة لك أني في أذن الدنيا وأذهان البشر
 طاف بالجنة حيناً وانبرى للورى يطرى لديهم كل قتر

ثم أَلْقَى الرَّحْلَ بِالْيَدِ فَلَمْ تَلْقَهُ يَا صَاحِبَ بَعْضِ الْحَذَرِ
مَا تَفْتَلِسْتُ وَلَكِنْ فِكْرَهُ كُلُّهَا إِنْكَارُ وَقَلْبُهُ قَدْ كَفَرَ

« . »

الراهب :

أَيُّهَا الْكَاهِنُ هَبْنِي كَافِرًا قَاصِرَ الْعَقْلِ دَعِيَّ الْفَلَسَفَةَ
لَمْ يَهَيِّنِي اللَّهُ تَفْكِيرًا بِهِ أَعْرِفُ اللَّهَ تَمَامَ الْمَعْرِفَةِ
زَلَّةٌ لِلَّهِ لَا أَغْفَرُهَا إِذْ أَتَانِي فِكْرُهُ مُسْتَضْعَفَةٌ !
كُلَّمَا أَرُغِبُ عَنْ إِنْكَارِهِ شَاءَ هَذَا الضَّعْفُ أَنْ اسْتَأْذِنْتَهُ !

« . »

قُلْتَ لِي يَا كَاهِنَ الدِّيرِ : « لَقَدْ غَرَّكَ الشَّيْطَانُ إِذْ وَسَّوسَ لَكَ »
مَنْ هُوَ الشَّيْطَانُ ؟ لَا أَعْرِفُهُ !
الكَاهِنُ : هُوَ شَرٌّ وَقَدْ كَانَ مَلَكٌ

يَتَمَشَّى بَيْنَنَا مُسْتَغْفِيًا فِي مُسُوحِ مَخْفِيَاتِ كَالْحَلَاكِ
يُغْرِ النَّاسَ عَلَى خَالِفِهِمُ وَالَّذِي يَتَّبِعُهُ مِنْهُمْ هَلَكٌ

■ . ■

إِنَّهُ مِنْ زَيْنِ الدُّنْيَا لَكُمْ فَاتَّبِعْتُمْ يَا أُولَى الدُّنْيَا هَوَا
فِي حَيَاةٍ أَضَعَفَتْ فِيكَ الْهُدَى حِينَمَا أَنْسَاكَ مَا بَعْدَ الْحَيَاةِ !
الراهب (في ثورة) :

أَهْوَ الشَّيْطَانُ مَنْ زَيْنَ لِي هَذِهِ الدُّنْيَا ؟ إِذَا فَهُوَ الْإِلَهَ
وَعَلَى رِسْلِكَ يَا شَيْخُ ! فَا لِي بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْبُودٌ سِوَاهُ

« . »

إِيَّاهُ يَا شَيْطَانُ يَا رَبَّ الْهَوَى ! يَا إِلَهَ الدَّهْرِ ! يَا مِيرَ الْوُجُودِ !
أَنَا لَا أُوْمِنُ بِالْبَعْثِ وَلَا أَحْسِبُ السَّرْمَةَ فِي غَيْرِ الْخُودِ

أنا لا أؤمنُ بالله الذي قد كَتَبَ الكاهن عنه بالخلود
ديرك الدنيا نَحَدَتِي راهباً ليس لي في قتلتي منها حدود !

« . »

الكاهن (ساخطاً) :

لعنة الله على شيطانكم

الراهب : تلعن الله الذي نعبدُ ؟ وَيك ؟ !

قد نَجَرَّاتِ على شيطاننا لعنة الشيطان يا شيخُ عليك !
الكاهن :

أيها الراهب إني مشفقٌ لك إن تلقَ الردي من ملكيك
إنَّ مَنْ نعبدُ مخلوقٌ أبى طاعة الله ... فقمْ وانقُصْ يديك

« . »

الراهب :

هَبْهُ يَأبَى طاعة الله ... أما قلتَ إنَّ الله يقصى ما يشاء ؟
لمَ لا يقضى على شيطاننا ؟ لمَ لا يهديه ... إنَّ كان أساء ؟
لمَ لا يردِّعه عن غيِّه ؟ لمَ لا يُرجعه من حيث جاء ؟
يا لهذا الله من مُستضعفٍ كيف أَلْهَتَ عليك الضعفاء ؟

« . »

الكاهن :

حكمة لله في سبر الهدى والهووى عند تقىِّ وظنين
إنما الأنفس من خالقها فوق أرجوحة شكٍّ وبقين
دَوَلُ الشيطان في الشكِّ ومَنْ رجَّح الشك له يومٌ مبين
والذى رجح دولاتِ الهدى أسعدته النفسُ في دنياً ودين

« . »

الراهب :

لا أرى قَدْرَ مُتباعا سِوَى فلانٍ لم تَدْرِ ما معنى الحياة

« . »

فاشهد الشيطان في موكبه إن تنادى لبَّت الدنيا نداءً
 سار في الأرض وسارت حوله زمرُّ العالم تُزرى بالآله
 جبروتٌ لتُ أدري ككنهه وجلالٌ لا أرى أين مداه
 الكاهن :

راهبٌ في الهند ناجى ربّه قال يا ربّ لقد حُيرتُ فيك !
 فأقم لي آيةً لا ينتهى لمداه الشكُّ حتى أصطفيك
 فأجاب الله من عليائه : « آية السابك إبداع السبيك »
 فأنشد يا راهب الدير ولا تتخذُ قو في الصنع شريك !

« . »

الراهب :

آمنَ الهنديُّ بالله الذي زموه ؟ ! ليتنى كنتُ معه !
 لأنسبى الله عن رأى الحجبى فيه كي يقنعنى أو أفنعه
 سخرَ الله بذا الهنديُّ ... يا لغياه الهند أهل الصومعة !
 آية المبدع في إبداعه ؟ تسلّ إله الكون عمن أبدعه !

« . »

الكاهن :

ويح نفسى من سؤالٍ لا يُردّ وارياب ما له في العكون حدّ
 ويح نفسى من أضاليل الثغى وظنون لم يُبيّنّها أحد !
 أيها الراهب ... إني حاملٌ شرعة الإيمان من غير عمُد
 أيها الراهب ... إني فارقٌ لعبّ الشكِّ بقلبي ثم جدّ

« . »

زعموا أنّ إلهى بادى ومقيى في حياة ثانية
 وادّعوا أنّ إلهى ناشرى ومعيدى لحياة ثانية
 فاخو التقوى سيَلقى جنةً دوحه الآمال فيها دائية

وأخو الشيطان في الأخرى انتحى دارة النار وبئس الناحية !

« . »

الراهب :

كل ما يُقضى على الكون جَرَى بيد الله كما قيل لنا
فاذا أفسدنا شيطاننا فهى من قد أفسدت شيطاننا
ثم ألقته إلينا فضى ينشر للسخط عليها بيننا
واذا أفسد نفسى مرة فلم النار ! وما ذنبى أنا !

« . »

الكاهن :

أيها الراهب قد كشفت لى حُجَبَ الكون فزعزعت اليقين
أنت هدمت بقلبي دولة شادها الإيمان دهرًا واليمين
فسلامًا أيها الدير على عهدك الماضى ... وداعًا ياسنين
سيقول الناس عني . . . قد عصى طاعة الله إمام المؤمنين !

« . »

إذا تدوى النواقيس انتهى ساكنُ الدير إلى محرابه ؟
يقطع العمر شقيًا . . . ولذة الدنيا على أبوابه !
عجبًا ! حملت وجداني الثقي وتهللت لى أشقى به !
أيها الراهب هب . . . آت أن نترك الدير إلى أصحابه

« . »

(يصبح مناديًا رهبان الدير)

أيها الرهبان : إن دَوَّتْ نواقيس الصلاة
فأعدوا الركبَ للدنيا وغتثوا للحياة
واتركوا الهيكلَ في الصحراء ينمى من بناء
واعبدوا الشيطانَ فالشيطانُ في الدنيا إله !

« . »

(يَنحَقُّ سَقْفُ الدَّيْرِ وَتَنبَعِثُ أَشْعَةُ مِنَ النُّورِ ثُمَّ يَهْبِطُ مَلَاكُ الْمَوْتِ بِاسْطِ
يَدِهِ عَلَى رَأْسِ الرَّاهِبِ الْمْتَرِدِ فَيَسُودُ السَّكُونُ)
أَنفُودَةُ الْمَوْتِ

الراهب :

يَا مَلَاكَ الْمَوْتِ آمَنْتُ بِمَوْتٍ وَهَجُوعٍ
يَا مَلَاكَ الْمَوْتِ آمَنْتُ بِيَمَيْتٍ وَرَجُوعٍ
يَا شَمَاعاً يَكْشِفُ الْأَسْدَافَ عَنْ عَيْشِي الْمُرُوعِ
وَرَسُولاً يَبْعَثُ الْأَيَّامَ فِي قَلْبِي الْجَزُوعِ

« ٠ »

يَا مَلَاكَ الْمَوْتِ آمَنْتُ بِسُلْطَانِ الْإِلَهِ
أَيُّهَا الْكَاهِنُ قُدِّنِي لِلْحَارِبِ الصَّلَاةِ
قَالَهُ السَّكُونُ يَدْعُونِي إِلَى غَيْرِ الْحَيَاةِ
خَلَّيْنِي أَفْنَى الْمُنْهِياتِ الْبَقَايَا فِي هَوَاةِ

« ٠ »

يَا مَلَاكَ الْمَوْتِ إِنَّ قَابِلَتَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
قُلْ لَهُ قَدْ جَاءَكَ الرَّاهِبُ مُصَدِّعَ الْيَمِينِ
لَا بَساً فِي مَوْقِفِ الْمَوْتِ مُسَوِّحَ النَّادِمِينَ
فَلَقَدْ عَلِمْتَهُ بِالْمَوْتِ مَا مَعْنَى الْيَقِينِ !

« ٠ »

يَا مَلَاكَ الْمَوْتِ إِنَّ الرُّوحَ كَمْ يَخْشَى مَغَادَةَ
هَا هُوَ الْيَوْمَ إِلَى بَارئِهِ يُبَلِّغُ قِيَادَةَ
قُلْ لِرَبِّي إِنِّي أَفْنَيْتُ صَمْرِي فِي الْعِبَادَةِ
لَا تُقَدِّرْ لِي شَقَاءَ... لَمْ أَذُقْ طَعْمَ السَّعَادَةِ

« ٠ »

(يسقط الراهب ويصعد ملاك الموت بروح الراهب)

« الكاهن والرهبان سُجود »

الكاهن :

يا ملاك الموت آمنتُ بسلطان الآلة !

الرهبان :

يا ملاك الموت آمناً بسلطان الآلة !

صالح جودت

• • •

قرأتُ هذه القصيدة الرائعة لصديقي الشاعر الممتاز صالح جودت .

وصالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجريئين ، الذين لا يبالون في سبيل الحرية الفكرية بأى عقبة ولا حائل ، وهولذلك ماض الى الامام دائماً ، مضطرباً التقدم ، وعقله الحصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلا أن يضمننا له سبقاً ونجماً في الميدان الذي اختاره لابتداء مواهبه الكبيرة .

سيجد المحافظون في قصيدة « الراهب المتمرد » لوياً جديداً من التفكير ، وخطوة لم يألفوها في مواجهة المعضلات التي خشى الناس أن يواجهوها .

وانى لو انق انه سيجد كثيراً ممن يخالفونه ، وما أشبهه في ذلك بالشاعر شللى ، لقد كان في صباه لا يبالى أن يبدي أفكاره . ويصرح بعقيدته ، وقد استهدف في ذلك لغضب كثير من أعز أصدقائه ، ... ولكن الأدب الانجليزى يعمده من متاخره اليوم وربما كان الأدب الانجليزى سيذكر له أبداً تلك الجرأة ، وذلك الفكر المتحرر الطليق . فنحن نرحب بصالح جودت ، وشعر صالح جودت ، ونرجو أن يكون لنا عصبه من أدباء الشباب نذكرنا بشللى وكتس وتلك الطاقة الرائعة التي بقي عبقها الطيب نابضاً حياً على الزمن ما

ابراهيم ناجي





برسى بيش شلى

١٧٩٢ - ١٨٢٢ م.

(١)

تقدمة

برسى بيش شلى اسم يقترن دائماً بأسمى شاعرين آخرين : هابرون و كيتس . فهؤلاء الثلاثة كان لهم أسلوب جديد فى الحياة ووجهة نظر خاصة فى الشعر ، فقد تغلغلت مبادئ الثورة الفرنسية فى نفوسهم وامتزجت بدمائهم لا سيما فى شلى وبيرون .

ولد شلى عام ١٧٩٢ ومات عام ١٨٢٢ م.

ثلاثون عاماً قضاه شلى بين إنجلترا وإيطاليا يشد الشعر ويتغنى به ، ثم ودّع العالم بعد أن ترك فيه آثاراً خالدة تبقى ما بقى الانسان . وليس الى الآن أن نتحدث عن شلى وهو صبي ، أو أتكلم عن جمال وجهه وأنوثته ، أو عن شلى المجنون كما كان يلقيه زملاؤه فى « إيتن » أو عن طرده من الجامعة لرسالة كان قد كتبها عن « ضرورة الاتحاد » أو عمالاقى من اضطهاد والده له أو عن حبه السامى وبحشه عن المرأة السامية ، أو عن مأساة غرقه فى لجهورن بإيطاليا ، وحرق جثته إلا قلبه الكبير الذى بقى سليماً وسط النيران . فليس هذا مجال التحدث عن ذلك ولكنى أقول كلمة موجزة عن أثر « شلى » كشاعر خالده ...

إن قصائد « شلى » الغنائية « مناجاة القبرة » « ومناجاة الريح الغربية » وغيرها أسمى ما فى الأدب الانجليزى من شعر غنائى ودرامته « The Cenci » لا تقل جودة وإتقاناً عن أروع درامات شكسبير .

إنك تحسّ وأنت تقرأ شعر شلى أنك انتقلت إلى عالم آخر غير العالم الأرضى :
عالم كله جمال .

إن الفائدة الحقيقية التي نخرج بها من دراستنا لشئ في حياته وكنته لا ينبغي أن نبحث عنها في تعاليمه ، ولكن في جهاده وإيمانه القوي بالمساواة والمثل العليا وسعادة الإنسانية .

وشعر شلي كطبيعته يجب أن يتذوق عن طريق الفهم والاعجاب لا عن طريق المقدس ، فهو كقنبرته يسمو عن هذا العالم كسحابة من نار ، ونشودته تهبط علينا من العلا .

ولو كانت طبيعتنا تستطيع أن تسمو إلى طبيعته لأمكننا أن نتغافل في ذلك الفضاء المضيء العميق الذي تمرح فيه روحه وننشده ناشيدها .

ولكي نفهم شلي يجب أن نتجرد من كل أهوائنا الحسية وأن نصرف فكركنا عن كل ما هو دنيوي حتى إذا ما أدركنا أن الشئ المؤلف أصبح غريباً وأند اقتربنا إلى العالم الروحي أمكننا حينئذ أن نؤمن النظر في عالم شلي السامي الخليل .

أما هذا الدفاع الحامى المتهب الذي وجهه شلي إلى كل عدو للشعر فلا أظن أن كاتباً أو شاعراً قديماً أو حديثاً انجليزياً أو غير انجليزى قد بلغ من البلاغة في الافصاح عن رأيه في الشعر وتقديسه له كما بلغ شلي .

فإنك عند ما تقرأ هذا المقال تحس بأنفاس الشاعر المتهبة حلال سطورره . وتشعر أن روحه ونفسه السابقتين قد لوتنا كل كلمة من كلماته وصبغتاه بصبغة ثابتة لن تتغير وطبعاتها بطابع الخلود .

فإنك لا تقرأ مقالاً أو كلاماً ألف في حالة خاصة لغرض من الأغراض ، ولكنك تقرأ كلام شخص يدين بدین الشعر ولا يدين لسواه ، ويقدم المثل العليا في الشعر ولا يقدر غيرهما .

فهو يرد هجمات أعداء الشعر الذين قصرُوا عن إدراك ما فيه من جمال ويشرح لك في قوة لا تخلو من جمال وفي إثرة لا تبعد عن قواعد العقل والمنطق أثر الشعر في الجمعية الإنسانية منذ الأزل ، وكيف أن الشعر هو جوهر حياتنا والعامل المنظم لمجتمعنا ، ولولاه لفسد العالم وضل سواء السبيل ...

وجلة القول : هذا مقال يتمنى كل من يقرأه أن يكون شاعراً إن لم يكن ذلك من قبل .

﴿ النود عن الشعر ﴾

للشاعر الانجليزي الخالد برنسي بيش شلي

إذا نظرنا من ناحية معينة الى حالى العقل اللتين ندعوها التفكير والخيال أمكن أن نعتبر الأولى العقل متديراً للعلائق بين فكر وآخر مهما يكن منشؤها ، والأخرى العقل يعمل في هذه الأفكار فيلونها بلونه الخاص ويكون منها - كما يكون من - من العناصر - أفكاراً جديدة يحمل كل منها في ثناياه مبدأ كماله الخاص .

فاحدهما تسمى مبدأ التركيب لأن اغراضه تضم تلك الصور المعروفة جيداً للطبيعة العامة وللحياة نفسها ، والأخرى تدعى نظرية التحليل التي تهتم بالعلائق بين الاشياء - كمجرد علائق - والتي تنظر الى الافكار لا كوحدة كاملة ولكن كالعلاقات الجبرية التي تؤدي الى نتائج عامة حتمية .

فالتفكير هو إحصاء المقادير أو الكميات التي عرفت تماماً ، والخيال هو الشعور بمعية هذه الصفات متفرقة ومجموعة . يهتم التفكير بالفوارق ويعنى الخيال بوجوده الشبه بين الاشياء .

التفكير من الخيال كالاداة من الفاعل ، وكالجسم من الروح ، وكالظل من المادة . ويمكن أن يعرف الشعر بوجه عام بأنه المعبر عن الخيال ، والشعر ينصل بأصل الانسان ، والانسان أداة تأثرت كثيراً بالتأثيرات الداخلية والخارجية كالتأثيرات التي تحدث من حركة المزهر محدثة نغمات دائمة التغير ...

ولكن الجنس البشرى يبنى على أساس داخلي بل ربما كان هذا الاساس موجوداً في كل المخلوقات الحساسة : هذا الاساس هو الذي يؤثر في القيثارة ولا يولد نغمة واحدة بل نغمات متوافقة بوساطة ضبط داخلي للاصوات أو الاهتزازات التي أثرت بتلك التأثيرات ، كأن تعد القيثارة خيوطها وفق الاهتزازات التي تلمسها في نظام صوتي متناسب كما يعد الموسيقار صوته وفق صوت القيثارة ...

والطفل أثناء لعبه يفصح عن ابتهاجه بصوته وحركاته ، وكل حركة في النغمة تحمل معها علاقة قوية بالمدلول الموافق في التأثيرات التي أيقظتها ، فهي الصورة المنعكسة لذلك التأثير ...

وكما أن القيثارة تهتز وترن بعد مرور الريح كذلك يحاول الطفل باطالة صوته

وحركاته إبقاء هذا الأثر لبطيل أيضاً الشعور بالبائع ، لذلك كانت هذه الافصاحات بالنسبة الى تلك الأشياء التي تبهج الشعر بمثابة الشعر الى الأغراض الأكثر مممواً ... فالرجل الهمجي - لأن الهمجي الأجيال كالطفل للأعوام - يعبر عن عواطفه التي تولدت فيه بما يحيط به من أشياء متجانسة ، واللغة والحركة مع التقليد السهل أو التصوري تصبح صورة لذلك التأثير المرتبط بتلك الأشياء .

والإنسان في المجتمع بكل أهوائه ولذائذه يصبح ثانياً هدفاً لأهواء ولذذات الإنسان : فنوع اضافي من العواطف يولد ككراً آخر من الافصاحات - واللغة والحركة والفنون التقليدية سرعان ما تصبح الطريقة والوسيلة ، القلم والصورة ، الأزميل والتمثال ، الوتر والنغمات المتوافقة .

والمبول الاجتماعية أو القوانين التي منها أو من عناصرها وجيد المجتمع أحدث في الارتقاء من تلك اللحظة التي وجد فيها اثنان معاً ، والمستقبل مخبوء في جوف الحاضر كالسبات في جوف الحبة . والمساواة والتباين والاتحاد والتناقض والحياد والاستقلال أصبحت وحدها الأسس الكفيلة بتقديم الدوافع التي بالنسبة لها اقترنت ارادة الانبثاق الاجتماعي بالعمل بقدر ما هو اجتماعي والتي تعين اللذة في الاحساس والفضيلة في الشعور والجمال في الفن والصدق في التعقل والحب في مخالطة النوع .

لذلك أخذ الناس حتى في مقلوبة جمعيتهم البشرية يرعون نظاماً خاصاً في كلامهم وأعمالهم بعيداً عن تلك الأغراض والتأثيرات التي تظهر بواسطتها ، وكل الافصاحات خاضعة لتلك القوانين التي أوجدتها . ولكن دعنا نبعد عنا تلك الاعتبارات الأكثر شيوعاً التي تورطنا في البحث عن نظريات المجتمع الانساني ذاته ونحصر وجهة نظرنا في تلك الطريقة التي يظهر الخيال فيها جلياً .

في شباب الدنيا كان الرجال يرقصون وينشدون ويحكون الاشياء الطبيعية مراعين في هذه الأعمال كما كانوا يراعون في غيرها نظاماً خاصاً - ومع أن جميع الرجال كانوا يحاكون شيئاً متشابهاً لكنهم لم يتقيدوا بنظام خاص في حركات رقصهم وفي نغمة غنائهم وفي ربط كلمات لغتهم وفي محاكاتهم للمناظر الطبيعية ، لأنه يوجد نظام خاص يلزم كل طبقة مقلدة في تمثيلها الذي منه يستمد المامع والمتفرج مروراً أعمق وأصفي من أي نظام آخر - وهذه الحاسة القريبة لهذا النظام أطلق عليها الكتاب المحدثون لفظ « الذوق » ، فكل انماح لاحظ في مهد الفن نظاماً يتفاوت

في القرب من ذلك الذي يثير أسمى أنواع اللذة . ولكن لا يكفي ملاحظة الاختلاف ، كما أن تدرجه يجب أن يشعر به الا في تلك الحالات حيث تكون قوة الجمال عظيمة جداً - اذا جاز لنا أن نطاق هذا على العلاقة بين أسمى لذة وبين الباعث لها .

فاللذة التي يتوفر لديهم هذا الى درجة عظيمة ٥ الشعراء على حد أعم في معنى هذه الكلمة ، واللذة الناتجة من الطريقة التي يشرحون بها أثر البيئة الاجتماعية أو أثر الطبيعة في عقولهم ترتبط بأحرين وتكسب لنفسها قوة مضاعفة بهذا الارتباط .

فلغتهم حيلة التشبيهات أي أنها ترمز الى ما قبل الروابط غير المدركة من الأشياء وتخلد إدراكها حتى تصبح الكلمات التي تعبر عنها رموزاً لأجزاء أو مراتب لأفكارها بدلاً من أن تكون صوراً لأفكار كاملة ، وعلى ذلك اذا لم يقيم شعراء جدد يحددون تلك الرسائل التي فسد نظامها فستعجز اللغة عن أداء أشرف أغراض المجتمع . هذه المشابهات أو العلائق قد عرفت جيداً بواسطة اللورد بيبكون بأنها « خطوات الطبيعة ظاهرة في شئون العالم المتعددة ، وهو يعدّ الملكة أو القوة التي تشعر بها بأنها مخزن لمبدأ عام لجميع أنواع المعرفة » .

في مهد الجمعية البشرية كل صانع شاعر بالضرورة لأن اللغة تقسمها شعر ، ولكي تكون شاعراً يجب أن تفهم الحق والجمال وبالاختصار الخير الذي يوجد في هذه العلاقة التي وجدت أولاً بين الحياة والشعور وثانياً بين الشعور والافصح عن هذا الشعور . وكل لغة مبتكرة قريبة من أصلها كانت خليطاً من قصيدة دائرة - واتساع المعجم والاحتلافات في القواعد هي من عمل العهد الأخير ، وهي مجرد قائمة أو فهرس وصورة لمبتكرات الشعر - ولكن الشعراء أو أولئك الذين يتصورون ويفصحون عن هذا النظام الأول ليسوا فقط مؤلفين لغة أو مرسقي أو رقص أو بناء أو تماثيل أو تصوير بل هم منشئو قوانين وواضعون نظام المجتمع الأفساني وموجدو فنون الحياة فهم الأساتذة الذين يعيشون في صكف الحق والجمال القادرون على فهم عمل العالم الخفي الذي يدعى الدين .

لذلك كانت الأديان الأولى رمزية أو متأثرة بالاستعارة ومنل Janus لها وجهان: أحدهما زائف والآخر حقيق ، والشعراء بالنسبة لظروف العصر والشعب الذي ظهوروا فيه عرفوا في العصور الأولى بالشرعين أو الأنبياء . فالشاعر في جوهره يحمل هاتين الصفتين ، لأنه لا يمكن النظر في الحاضر كما هو ويخرج القوانين التي تناسب

ونظام الأشياء الحاضرة ولكنه ينظر الى المستقبل في حلال الحاضر وانسكازه هي أصول الزهرة وثمره العصر الأخير .

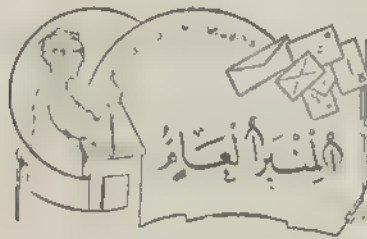
أنا لا أزعج أن الشعراء أنبياء بأوسع معاني هذه الكلمة أو أنهم قادرون على التنبؤ بما يقع مؤكداً كمتأكد من الاحبار عن روح الحوادث قبل وقوعها . فهو ادعاء حرافة ذلك الذي يجعل الشعر داخلاً في النبوة من أن يجعل النبوة داخلة في الشعر ، فالشاعر يساهم في الأزل والواحد يحدد المحدود بقدر ما يتصل شعره ، فما الزمان والمكان والمعد فلا تمت إليها بصلة فكرية .

والصور الأساسية التي تعبر عن حالات الزمان واختلاف الأشخاص وتباين المكان قابلة للتغير بالنسبة الى تسمى أنواع الشعر بدون أن تنجف بحقه كشعر . وجوقات إيسكيلوس وكتاب أيوب وفردوس دانتى كقابلة بتقديم أمثلة لهذه الحقيقة دونها سائر أنواع الكتابة الأخرى لو كانت صدور هذا الموضوع تسمح بالاستزادة .

ومنتجات البحث والتصوير والموسيقى صور لا تزال أكبر شاهد على ذلك ؟

نظمى لمليل

—*—*—



شاعر الملك

كان لما نشرته أبولو عن (جائزة الملك جورج) لشعراء الامبراطورية البريطانية أثرٌ بليغٌ في الاوساط الادبية في مصر ، ولعل صدق في الاعراب عنه بهذه الكلمة . كان المغفور له احمد شوقي بك يشغل نظير هذا المنصب في مصر أيام سمو الخديو عباس ، ولمّا خلع سمو الخديو ونفى شوقي بك بقي هذا المنصب شاغراً بالرغم مما تجلّى من عطف عظمة السلطان حسين ثم من عطف صاحب الجلالة

الملك فؤاد الأول على الفنون عامة وعلى الشعر خاصة ، وقبل إن ذلك راجع الى اعتبارات سياسية لا غير ، حتى اذا انتقل المرحوم شوقي بك الى جوار ربّه ومضت سنة على وفاته عُدنا نسمع في الأندية الأدبية عن اهتمام صاحب الجلالة الملك بتشجيع الشعر والشعراء في اختيار أحد أعلامهم لهذا المركز الأدبي على ما هو معروف في إنجلترا . وقد كان بعض الأدباء يتصور أن شاعر الملك ليس سوى مدّاح مأجور ، وهذا تصوّر خاطئ ، فقد لا ينظم شاعرُ الملك في حياته قصيدة واحدة تعني الملك مباشرة فضلاً عن مدحه ، وإنما المقصود اليه بهذا اللقب الرمز الى إجلال الشعر والشعراء في شخص الشاعر الحامل لهذا اللقب مدّى حياته .

وإذا سمحت لي (أبولو) فاني بكلّ نواضع أذكر في هذا المقام ثلاثة من أعلام شعرائنا الأحياء وهم مطران ومحرم والجارم ، وقد اشتهر هؤلاء الثلاثة - وإن كنت لا أخصّ هذه الشهرة بهم وحدهم - بالألمعية والغيرة القومية والزاهة المطلقة : فهذا مطران رئيس (جمعية أبولو) في طائفة من حملوا راية التجديد والابداع في الشعر الحديث وعاش دائماً بعيداً عن التحزبات والشخصيات والمنافسات ، وهذا محرم أروع شاعر حتى في صفائه وموسيقيته وقد أثر بشممه أن يتوارى على أن يبيع قلمه لأيّ حزب أو لأيّ زعيم ، وهذا الجارم الشاعر الغنائي العربي الصميم ورئيس (جماعة موسم الشعر) من أكرم شعراء العربية ومن أحبه الى قلوب الكثيرين . ولست بحاصر التبجيل أو الترشيح في هؤلاء الشعراء النابيين وحدهم فعمدنا عبد الرحمن شكري وإبراهيم ناجي وعلى محمود طه وسواهم من المبررين المسجّين ، فلو اختير أحدُهم « شاعراً للملك » لكان في ذلك العُسية والشرف لفنّ الشعر . وشاعرُ الملك اذا أعطى مكافأة سنوية ماثورة تساعدُه على الانقطاع لخدمة الشعر والشعراء كان مركزاً قوياً لعون الفنّ الشعريّ ولتوازرة الشعراء ، وعلى الأخصّ اذا كان من الرجال البعيدين عن الأثنية والتحزّب .

وقد كان لصاحب الجلالة الملك فضلٌ ماثورٌ على نهضة الموسيقى والتصوير في مصر ، ولن يكون الشعرُ منسياً عند جلالته وهو الذي يعمل لجعل مصر مركزاً لثقافة رائعة في القارة الافريقية والعالم العربي ، كما كان والده العظيم يعمل لجعل مصر مركزاً لامبراطورية عظيمة .

دواوين الشيوخ

كان من جراء الحركة الأدبية لآحياء الشعر التي قامت بها (جمعية أبولو) أن نشط الشعراء للانتاج القيم ثم لطبع دواوينهم إما من تلقاء أنفسهم أو بنفود الجمعية الأدبي لدى الناشئين ، ولكن يوسفى أنى أجده الشيوخ من شعرائنا ما يزالون متخلفين . وكنت سمعت في ريارتى للقاهرة أخيراً أن الجمعية تسمى لاذاعة دواوين مطران ومحرم من الآحياء واستاعيل صبرى ومصطفى نجيب وإمام العبد من السابقين فلمل مساعيا تكلل بالنجاح .

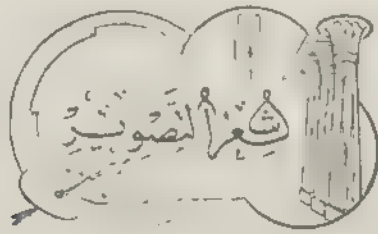
انى شخصياً من المعجبين بشوق ومحرم اعجاباً لا حد له ، وقد قيد الله لشعر شوق عنايته الشخصية به فى حياته ثم عناية أسرته به بعد مماته ، ولكن محرم بعيد عن الاهتمام بطبع ديوانه ، وان اعتداده بشعره حين يقول :

لا تريدوا بعد (شوقى) غيره
إن خير الشعر شعر (الاحمدى)

لا يتعدى الكلام ، فهو يعيش عيشة الراهب المتصوف الذى لا يعنيه من الدنيا شئ . ولو ملك مواهبه أحد المتبحرين لملا الدنيا صياحاً عن عبقرية وجبروته ولذلك أرى أن هذا الشاعر الوطنى الكبير أولى بالتقديم لاخراج ديوانه لا لفائده الشخصية التى يزهد فيها كل الزهد بل لفائدة الأدب والأدباء ، فنحن أحوج الى استنشاق عبير الأدب ممن تحلى بأدب النفس مثل أحمد محرم الأستاذ المتواضع والاعلمى المتوارى

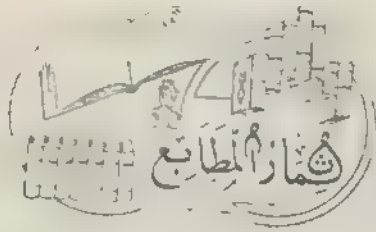
محمد توفيق مرسى





موسى في اليم

انْقَذَتْهُ مِنْ شَاطِئِ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ حَرِيمٌ عَلَيْهِ جِرْمُ الْاِبْوَةِ
 بِنْتُ فِرْعَوْنَ فِي رِعَايَةِ خَلْقٍ يُرَاعِي بِالْحُبِّ رُوحَ النُّبُوَّةِ
 انْقَذَتْهُ فِي سَلَاةٍ وَضَعَتْهُ فِي حِمَاةَا وَفِي حِمَى الْعُشْبِ اُمَّةٌ
 اِنَّ عَدْلَ الْاَقْدَارِ نَعِيحَ الْمَظْلُومِ عَدْلًا لَمْ تُسْتَهْهِ الْعَدْلُ خَصْمَةً
 كُلَّ الشُّوْنِسِ الْمَقِيَّ جَبِيئًا مِنْهَا كُلُّ الْقَمِيمِ قَوَامًا
 رَمَزًا بِالْبَيَاضِ لِلطُّهْرِ ، وَالطُّهْرُ عَرِيقٌ بِنَفْسِهَا اِلَهَامًا
 وَبَدَا الْجَوْ فِي حَنَانٍ غَرِيبٍ بَيْنَ نُورٍ وَصَبْغٍ وَابْتِسَامِ
 وَبَدَا الْعُشْبُ فِي اخْضِرَارٍ حَبِيبٍ كَانَتْعَاشِ الرَّجَاءِ عِنْدَ السَّلَامِ
 وَتَلَوَحُّ النَخِيلِ مَفْرَدَاتٍ فِي مَنَالِ اِهْيَاكُلِ الْمُنَوَّرَةِ
 وَكَذَلِكَ الْاَتْبَاعُ حَاكُوا التَّمَائِيلَ مُخْشِعًا وَرَوْعًا مُسْتَوَّرَةً
 وَتَرَامَى النَّيْلُ الْوَفِيُّ بِالْأَلَاءِ رَشِيقٍ وَسَاكِنُ الشَّطِّ سَاحِي
 فَهُوَ فَرَحَانٌ بِالْوَلِيدِ وَلَكِنْ ذَلِكَ الشَّطُّ مُنْذِرٌ لَا يُدَاجِي
 فَرَحَهُ ثُمَّ فِي ارْتِيَابٍ وَخَوْفٍ وَضِيَاءٍ بِظُلْمَةٍ فِي سُبَاتٍ
 هَكَذَا جَانِبَ الْمَيَةِ (مُوسَى) وَهُوَ يَطْفُلٌ مُشْرَدٌ فِي الْمَهَاتِ
 لَعِبَتْ دَوْرَهَا الْمَقَادِيرُ حَتَّى خَلَقَتْ حَوْلَهُ مِنَ الرَّوْعِ اُمْنًا
 اِنَّ لَهُوَ الْمَقَادِيرُ وَالْحَقُّ فَنَانٌ جَرِيءٌ ، وَكَمْ حَبَا الشُّعْرَ فَنَانًا
 اَمْرٌ زَكِيٌّ اِبْرَاهِيمِي



مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر - همس الشاعر - الهيام

أمّا عن الكتاب الأول وهو « مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر » فهو رسالة في ٧٢ صفحة من الحجم المتوسط بقلم سيد قطب قرأتها بلذة وطولتها على نية أن أعود إلى قراءتها عند ما تناح الفرصة لأستمتع بها مرة أخرى إذ وجدت بينها وبين رأيي تجاوباً وصدى . وفي الحق إن سيد قطب شاعر رمزي دقيق الحس يعرف قيمة الشعر ومرتبة الشاعر فهو يطير بأجنحته في آفاق الشعر الحى ويهبط إلى أعماق مناجه ليعود من ذلك بالشعر لا بالنظم . وهو في رسالته هذه يؤدي للنظامين واجب التعريف بالشعر ليلتمسوا وجوهه على حق ويعرفوا أغراضه ومراميه ويدركوا ما يجب نحوه وما لا يجب ، فهو يرى أن الشاعر الحقيقي بهذا اللقب لكي يؤدي مهمته على الوجه الأكمل لا بد أن تتوفر فيه صفتان أساسيتان :

الأولى : أن يكون إحساسه بالحياة أدق وأعمق من إحساس الجماهير على شريطة أن لا يقطع الصلة بينه وبين الجماهير بحيث يكون ذلك الإحساس واضحاً ممزاً عن إحساس كل من الآخرين .

والثانية : أن يعبر عما يحسّه بهذه الطريقة تعبيراً أسمى من تعابير الجماهير مُظهرّاً في تعبيره هذا نفسه وتأثراتها بما شاهدت وأحسّت لا أن ينقل لنا الصور كما تراها سائر العيون وبعبارة أخرى أن تكون له في الحياة فلسفة خاصة به منشؤها إحساسه الشخصي يفتر الحياة على ضوئها ويظهر للناس بعنوانها .

ويرى أن مهمة الخيال في الشعر أن يكون صلة بين الإنسان الفاصر والحقيقة المعجبة ليقربها إلى فهمه ولذلك فهو يرى أن الشعر يعبر عن الحقيقة ، غير أن

هذه الحقائق التي يعبر عنها هي من نوع آخر غير الحقائق التي تعنى بها الفلسفة لأنها حقائق الحس الخفى التي قد يختلف في تقديرها كل فرد عن الآخر حسب الأمزجة والمشاعر . وليكون الخيال قريباً من الحقيقة يجب أن يكون متناسقاً متآلفاً . وقد يكون تناسق الخيال وتناظره راجعاً الى ذوق الشاعر كما قد يكون للبيئة أثرها في الذوق . ثم يتكلم عن التعبير الشعري والتعبير الثري . وان الأول يتميز على الثاني لأنه يربك جانباً من المعنى أو الصورة ويترك للذهن استلهاهم بقيتها وللخيال تسكمتها ، ذلك لأن الشعر يخاطب العاطفة المبهمة التي لا تعرف حدوداً أو قيوداً أكثر مما يخاطب الفكر المحدود . ثم يتكلم عن شخصية الشاعر وهو فصل مكرر بشئ من الزيادة من الفصل الثاني في الرسالة . وهو يأخذ على القائلين بوجود أن يكون الشاعر صورة لعصره لا لشخصه ، ويعترض على ذلك بأن البيئات تكيف مشاعر الفرد العادى الى حد كبير ببيئة الشاعر السريع التأثير ، فاذا عبّر عن إحساسه الشخصى فانما يعبر عن بيئته لأن إحساسه ولید التأثيرات المحيطة ...

هذه نظرات سريعة في رسالة سيد قطب أنصح الأدباء والمتأدبين بالاطلاع عليها سواء اتفقوا أم اختلفوا ومؤلفها الفاضل في آرائه الفنية وكيفية تطبيقها والاستشهاد عليها .

• • •

وأما الكتاب الثانى وهو « همس الشاعر » فمجموعة من النظم فى مائة وسبعين صفحة من القطع المتوسط بقلم الدكتور جورج صوايا صاحب مجلة « الإصلاح » التى تصدر فى بوانس إيرس بالأرجنتين ، نظمها الشاعر كما يقول إتيان ثوارت نفسية ، وهى فى نظره نقطة أرسلها فى خضم الأدب العربى البعيد القرار فسوالها ساقطها الأمواج الى الشاطئ أو ابتلعها اللجج هابطة بها الى الاعماق فانها لن تلبث فى عرفه أن تنحل فيه المحلال الأجسام فى تربة الأجداد . ولقد أعجبنا من ديوانه بقوله :

تلقى	على	وألوى	فيلتقى	أخذ	بالخذ
وتم	تبعد	عنى	فيكمل	الجزر	والمدة
تعل	وتخف	صدراً	كالوج	إذ	تقنهذ
فا	أحيلة	بحراً	أرغى	على	وأزبد

وقوله :

ان الفضيلة بين الدس قاطبة سفينة دكت الانواء صاربها
والكسب في الخلق مجذاف تقاذفهم والشر باخرة ألفت مراسيها !
وقوله في قصيدة « تأملات أمام الموت » :

أيها الراكب متنّ الفسق
صامتاً يخطب بين الصامتين !
هل تبيّنت خيوط الفلق ؟
هل بعيد الليل قد شئت الصباح ؟

وقد يمتدّر الناظم عما في ديوانه من هفوات ومن مأخذ بأن مهمة الطب التي يزاولها لا تسمح له بالوقت الكافي للغوص في أثر لآلئ البيان ليحيى ديوانه كما كان حقه أن يحيى ، ولكنه ما دام في نفسه باعث على الشعر و باعث على نشره فلا بد أن يأخذ من وقته ما يسمح له بالنظر والتغيير ، فأما القصائد التي احتفظ بها في الديوان لارتباطها بتدكرات طيبة وهو يرى أن اتلافها كان أولى فمن واجبه في مجموعة أخرى أن لا يحتفظ بعثلها مادام يقدم في خضمّ الأدب العربي نقطة وسواء ساقها الموج الى الشاطئ أم ابتلعها اللجج فان خضمّ الأدب غير خضمّ العدم يجب أن يلقى المرء ما يجب أن يصل الى الشاطئ ، إذ لم يقتل الشعر العربي مثل شعر المناسبات الصناعي .

« »

وأما الكتاب الثالث وهو « الهيام » فديوان ضخم يقع في ٣٢٦ صفحة من القطع الكبير طبع بمطبعة الكشاف ببيروت ، بقلم عبد الرحيم فليلات . وفي هذا الديوان يتربع شعر المناسبات على عرشه ويحتفى بين صفحاته ، ويبدو لي أن ناظمه القاضل فكاهة الروح مرحّ تمكك عليه الفكاهة سبيله في كل شيء فهو يقول عند ما يتحدث عن السفور والحجاب :

وكل دولة لها رجال وكل مهرة لها خيال
وكل أمة لها أفيال وكل قحّة لها غربال
وكل فولة لها كيال والمتّقون هم هم الأبطال !

فروح الفكاهة فيه تأمره وتقوده وهو في المواقف التي لا تحب فيها الفكاهة والحقيقة أن نظمه الفكاهي على غاية من الطارف ، غير أن من الواجب على السيد قليات أن يأخذ دواوينه قبل طبعها بالدرس والتنصيف وأنا زعيم له بعد ذلك بحجاب القراء ، على أن مَنْ لم يعجب كثيراً بما في هذا الديوان فانه سيعجب بحمال طبعه وأناقتهم فان عناوين القصائد والأناشيد كُتبت بأجل الخطوط كما ذُيِّل الديوان بنوتات موسيقية للأناشيد

مسره طائل الصبر في



ديوان زكى مبارك

نظم الدكتور زكى مبارك . صفحاته ١٥٨ بحجم ١١ 1/2 X ١٦ 1/2 سم .

مع مقدمة نقدية بقلم صاحب الديوان . مطبعة حجازي بالجمالية بالقاهرة

ويُطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع

محمد علي بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً خلاف البريد

يُولدُ الشاعرُ مطبوعاً ولن تخلقه الظروف وإنْ أنطقته وأوجت اليه ، والشاعر شاعرٌ أينما كان وكيفما كانت أحواله وأعماله الخاصة . ومن الجنابة على الشعر أن نتحدث جدّاً عن يدعون بشعراء الكتاب وأنْ ننكر عليهم شاعريتهم ، فالشاعرية تتجلّى كيفما كانت أداة التعبير نثراً أم نظماً ، ومهما تباعدت عن النظم فهي لن تختفي ، وهي لو تخلّدت عن كلٍّ من النظم والنثر لما فاتها أن تظهر في صور أخرى من الحيوية . هذا هو رأينا الخاص وإنْ دارت على صفحات هذه المجلة وغيرها محاورات شتى تخالفه .

جرت هذه الخواطر في ذهننا حينما تناولنا الديوان الرشيق الذي أتمخضا به الدكتور زكى مبارك جامعاً لختارات من شعره في تسع وستين قصيدة ومقطوعة تتضمن سبعة وخمسة من الأبيات ، في شتى الخواطر العاطفية من حب ووطنية . وقد أحسن الدكتور زكى مبارك بتلبية دعوة أصدقائه لنشر هذا الديوان ، وليس إحسانه بالمقصود على نفسه ولا على من يشاركونه في أحاسيسه أو ينتسبون إليها ،

ولكنه يعمّ الشعراء المقلّين الذين قلما يُعنون بجمع شعرهم ولا باختيار نماذج منه ، فيفوتون على محبّي الأدب الاستمتاع بعواطفهم المنظومة المرسومة في صور شعرية جديرة بأن تُحبّ وتذاع . والحق أن الدكتور زكي مبارك لم يكن أصلاً بالشاعر المقلّد وهو يعترف بذلك في المقدمة التاريخية التحليلية البديعة التي صدر بها ديوانه ، (بعد اهدائه الشعرى المؤثر الى رمزجه الأول الدفين) ؛ ولكنه يقول في مقدّمته إنّ شخصية الشيخ سيد المرصفي الذي صحبه سبع سنين وشخصية الشيخ محمد المهدي زكيو الذي صحبه خمس سنين أثّرتا فيه تأثيراً بليغاً فصار يؤثر الاقلال ، وتحولت شاعريته أو غالبا الى النثر الفني والى مظاهر أخرى أدبية ، وكان من ردّ الفعل أن أصبح شاعرنا لا يرضى عن الكثير من شعره القديم الذي لم ينشر منه في هذا الديوان إلاّ نفقاً قليلة على سبيل المثال أو الوفاء ولم يرحم بعضها من نقده الشديد حتى أغنانا عن نقدها .

نوصي قراءنا إذن بالاطّلاع على مقدمة هذا الديوان بل بالأمعان فيها ، فقد أرّخ فيها صاحب الديوان حياته الأدبية وحياته العاطفية الشعرية بصفحة خاصة ، ولولا ضيق المقام لأثّرنا نشرها برمتها فهي من النثر الفنى الرشيق الجميل ، وهم بعد قراءتها سيبدو قون هذا الشعر باعجاب أو وى وسيشاركون الشاعر في عواطفه باخلاص أتمّ .

الدكتور زكي مبارك شاعر غنائى بطبعه : فلفظه موسيقى كصوته المعروف خلّاه ، وشعره بحوم حول العاطفة ويقتات بها سواء أكانت عاطفة جنسية أم وطنية ، وبيننا من يزرون بالشعر الغنائى على اعتبار أنه لونٌ مألوفٌ من الشعر وكأنه شبه مبتذل ، ولكننا في حاجة دائمة الى جميع فنون الجمال الشعرى إذ لا يمكن لامسة حبة أن يشبع نهمها ، والفتان يفتش عن الجمال أينما كان وكيف كانت صورته ، والاديب الناقد يقدر معنا أننا في حاجة الى الشعر الغنائى لاتقلّ عن حاجتنا الى غيره من ضروب الشعر الحى ، فإنّ تيّار الأغاني العامة يكتسح الأدب العربى اكنتساحاً وهيئات أن يقاوم ذلك التيّار إلاّ بما هو أقوى منه . والنظرة النقدية المستوعبة لن يفوتها أن ترى في هذا الشعر ما يمثل الأدب الحديث صياغةً وروحاً ، وشاعرنا نفسه لم يفقه التنبيه الى كل هذا فى مقدمته الجامعة .

لعلّ أكثر الشعر الخالص ليس من تخيّل العقل الباطن فقط بل من نظمه أيضا ، بحيث لا يكون العقل المدرك بثقافته ومعارفه إلاّ بمثابة مستشار للعقل

الباطن المطلق الحرية ، فالشعر ككل الفنون ينحدر عن العاطفة وعن المحبة لا عن الثقافة والمعرفة والادراك ، فهذه تيارات ثانوية وليست التيار الأصلي القوى : تيار العاطفة المتدفقة الحارة التي منها ينبع الشعر . وليس في هذا الوصف نكران لمزايا الثقافة العالية يستوعبها الشاعر المطبوع فتندمج في شعره بدل أن تسيطر عليه وتكسبه روعة على روعة . والشعر في ذاته جوهر فني أصيل له جماله الذي يحس به كل فنان أصيل كيفما كانت لغة التعبير ، فإذا اقترن بالموسيقى اللفظية الرائعة وكان هو في ذاته رائعا كان التأثير مزدوجا من تمازج فنيين ، ولكن الشعر الحى في ذاته له موسيقاه المعنوية التي توحىها تعابيرها وتماوج عاطفته ولو لم يكن الشاعر ذاته مشغوقا بتنسيق النظم . وإن أصدق الشعرا أماته شاعرية معاودة لا غرض لها سوى التنفيس عن نفسها سواء أَرْضَتْ أم لم تَرْضِ أىَّ السان ، فهي تبتدع عن سماحة طبع سواء ارتجالاً أو روية ، في قليل أو طويل من الوقت ، في يسير أو كثير من صور الوجود التي تستجيب لها ، مدفوعة بدافع وجداني لا يمكن أن يُغالب وإن أمكن تحويله الى تعابير ورموز فية أخرى غير تعابير ورموز الشعر .

ونعود الى شاعرنا فنجد أنه أصيلاً مطبوعاً ، تقليدياً الرعة غالباً ، متحرراً أحياناً ، غنائى الطبع دائماً . وقد كان مكشّراً مقاوم إكثاره كما أسلفنا وحوّله الى نواح أخرى واكتفى بالنظم القليل . وعندنا أن شعره الوطنى الأخير جدير بالاستثمار فإن أبيانه عن التمثال السجين (ص ١٣٦) التي سبق لنا نشرها في «أبولو» فيها العاطفة المقرونة بلذة التهكم على الأُمُرى الميتين وتنظم ذلك موسيقى جديدة بارعة . فلو عبّر شاعرنا عن عاطفة الوطنية نظماً بدل حصرها في نثره الفنى لكان لنا منه ذخيرة شعرية قيمة على مدى الزمن ، وهذه الناحية من عاطفته لا يجوز أن تقاوم لو جازت معارضة أية ناحية من نواحي الشاعرية التي ينبغي أن تبقى دائماً طليقة لا تدين بغير حرّيتها . في الديوان شعر كثير يمتاز كقصائده ومقطوعاته « بين الحب والمجد » و « على أطلال الجلال » و « القلب الذهاب » و « طفلة الحسنة » و « الى بعض الناس » و « ليالى سنتريس » و « ثورة على الوجود » و « الشباب والمشيبي » و « أحبابي » وغيرها ، وقد سبقنا الشاعر الى مؤاخذه نفسه بنفسه فيما عرضه من شعر عتيق الديباجة أو ضعيف المعنى وإن كان متين السبك ، وما أثبت تلك النماذج من شعره القديم إلا لذاته النقدية وللمتابعة التاريخية ، ولو أن هذا الديوان لا يجوز أن يُعتبر تاريخاً وجدانياً شاملاً لصاحبه مادام مقصوراً على مختارات خاصة .

ويسرنا هنا أن نثبت نماذج مختلفة من شعر صاحب الديوان الذي نعدّه صورة لصاحبه في روحه الغنائية وفي اعتداده بنفسه وفي حنينه التقليدي وفي نزوعه المصري وفي بساطته الريفية وفي تأثره الأزهرى الذى يبدو حتى في بعض عماونه مثل « لطفك ا » و « قضاء الله » ، دع عليك بعض تعابيرها التى لا نستطيعها مثل قوله (ص ١١٧) :

تذكرها الآصال ما كان بيننا فترعدُ منها أذرعُ ونهودُ ا
ولك بعد هذا أن تشاركنا في نماذج من حسناته ، وترك البحث في الشذوذ اللغوى كاستعماله الأكمون بمعنى الكمه مثل العلامة مصطفى جواد . يقول صاحب الديوان في « الحبّ الشامل » :

أشجاك ما خلف الستار ، وانما خاف المتأثر لؤلؤ مكنون
والناس في غفلاتهم لم يعلموا أنى بكل حسائهم مفتون ا
وهو بذلك يملن حبه للجمال في غير تقيد بشخصه ، وهو فيما نرى من شعره وفي هذا المذهب .

ويقول في تأييد نفسه على طموحه ومخاطراته وخيالاته :

جئت على البالي غير ظلمة إلى لأهل لما ألقاه من زمنى
فما رأيت من الأخطار طادية إلا بنيت على أجوازها سكنى
ولا لحت من الآمال بارقة إلا تقحمت ما تحتاز من قنن
أحلت دنيائى معنى لا قرار له في ذمة المجدي ما شردت من وسن
وهي ذات خيال رائع وجدوة أخاذة .

ويقول في قصيدة « ثورة الوجد » :

ألقيت بالنفس من هواه في لجة السحر والفنون
وفي قصيدة « على أطلال الجمال » :

فاندب رجاءك في دنيا وعدت بها أحالها الدهر مفسى غير مأهول
وفي قصيدة « زفرة » :

لمعرى لنن شبت قبل الأوان لقد شاب حظى وشاب الزمن

وفي « ظلام الليل » :

وجنّ على الليل حتى حسبتُه جفَاء كَرِيمٍ أَوْ رَجَاءَ لَثِيمٍ

وفي « العام الفات - ١٩١٩ » :

يقولون : عامٌ رَوْعَتْنَا خَطُوبُهُ وَسَالَتْ بِهِ مَثَا الدَّمَاءُ الدَّوَاقِ

فقلتُ لهم : لَا تُتَّبِعُوهُ مَلَامَةً فَقَدْ بُعِثَتْ فِيهِ الْأُمَانِي الصَّوَادِقُ

وفي « شك الورد » :

أنتَ وردٌ فهبْ مُجِيبُكَ شوكاً أترى الوردَ طاش من غيرِ شوكٍ ؟

وفي « تحت صورتى » :

ولمّا صار ودّ الناس ختلاً وأوحشَ رُبُعُهُمْ من بعدِ أنسٍ

ولم أظفر على جهدى بحجرٍ تركتُ هواهم وصحبتُ نفسى

وفي « زمان الصبا » :

وَمَنْ لَمْ يَنْتَلِ عِنْدَ الشَّيْبَةِ حَظَّهُ مِنْ الْمَجْدِ لَمْ يَخْضَعْ لَهُ الْمَجْدُ ثَانِيَا

وفي « فى سبيل الوفاء » :

حسبنا الملا وقفاً على كل مقتدر فضمنا وضيّعنا الكمالَ على الذهنِ

وفي « رثاء فريد بك » :

وخرّ على السريرِ وحبُّ مصرٍ على تبريجِ علتهِ يزيدُ

فلا يَشمِتْ بِمَنَّاكَ الْأَعَادَى وَلَا يَفْرَحْ بِبِلَوَاكَ الْحَسُودُ

فتلك بليّةٌ لم يَنْجُ مِنْهَا عَلَى إِشْرَاقِ عَزْتِهِ (الرّشيدُ)

وَمَنْ يَكُ مِثْلَنَا حَسَبًا وَمَجْدًا تُشْجِعُهُ الصَّوَاعِقُ وَالرَّعُودُ

وفي « ثورة على الوجود » :

يا خافقَ البرقِ ترتاعُ القلوبُ له كوقدةِ الغبِظِ فى أحشاءِ جبارٍ

وفي « موشحات الجزيرى » .

مَقْطَعَاتٌ حَسَنٌ كَفَاتِنَاتٌ انْخُدُودُ

كانهن الغواني
أو خاطرات الأمانى
ما أوجد القلب إن لم
وأظلم الدهر إن لم
وفي « غريب في باريس » :

يقتات أشجاته وحيداً
وفي « مجوى القلب » :

ستأسو عذارى النيل آثار ما جنت
وفي « بقية وبقيّة » :

بقية من صباك الغض باقية
تعال تخفي شهيداً للهو ثانية
وفي « الغنى في الرأس » :

له مالٌ وليس له رشاد
فإن يك جيبه أضحى غنياً
وفي « قلب المغفل » :

لقد لامنى لما بخلت بخاطري
فقال : أتحشى أن يذبح لغفلتى ؟
وفي « إلى فلان » :

تطلبت أقدار الرجال ولم تكن
أحسب أن المجد سهل طلابه
وفي كل هذا الشعر صور شتى من عواطف الشاعر وخواطره هي مرآة نفسه
ونظراته إلى الحياة . ولو سئلنا عن أروع شعر الديوان في القوة والعاطفة البالغة
الأسر لقلنا بغير تردد : قصائد « تلة الكريم » (ص ٦٥) و « ليالى سنتريس »
(ص ٩٢) و « نورة على الوجود » (ص ٩٦) و « غريب في باريس » (ص ١٠٨) ؛
ولقد كان شاعرنا أميناً بفطرته كما قلنا في تصوير نفسه بهذا الشعر جميعه ، وكفى
بهذا الصديق المطبوع في التعبير غزراً لأي شاعر ، فان هذه الصفة هي الصفة الخالدة
التي لن ينال منها أي نقد ، والتي نحتسب بجانها المقارنة والتفضيل .



غداً

قالت: غداً، قلتُ: وَتِلْكَ مِنْ بَلَاءِ غَدٍ
 خَلَّى عَلَى بَنَاءِ سَاهٍ يُعَلِّلُنِي
 بِهِ أَعِيشُ فَإِنْ أُمْتُ وَأَنْتِ
 أَنَا الْحَيَاةُ ! أَنَا الدُّنْيَا تَضُمُّكَ فِي
 أَبْتُ بَنَى لَفْظًا فِي مَخَارِجِهِ
 لَا حَقْدُ الصَّمْتِ فِي التَّوَدَاعِ يورثني
 ماذا اتَّوَيْتِ إِذَا طَالَتْ قَطِيعُنَا ؟
 أَمْ تَذْكُرِينَ وَحَسْبِي نَيْبَةٌ خَلَصَتْ
 بِاللَّهِ إِمَّا نَزَلَتْ أَسْرَسَلِي رَسُولًا
 لَا تَرْكِبْنِي تَرْكُ الطَّيْرِ حَابِسُهُ
 أَنِّي إِذْ أَنْ جَهَلْتُ النُّزُلَ مَخْتَمَصُ

يَوْمُ النَّوَى مِثْلُ يَوْمِ الْعُرْضِ فِي الطُّولِ !
 وَاسْتَعِذْرِي لِي بِلَفْظٍ مِنْكَ مَعْسُولِ
 رُجْعَاكِ لَعْدَتِ لَوَادٍ غَيْرِ مَاهُولِ
 حَذَبِ الْفَتَى عَلَى وَطْفَاءٍ عَظْمُولِ
 مَا تَنْشَقِينَ هَوَاءَ غَيْرِ مَمْلُولِ
 هَمُّ الْمَرِيبِ فَهَانِي الْحُبِّ أَوْ قَوْلِي
 أَنَا سَفِينٌ لِمَوْعِدٍ وَمَعْمُولِ ؟
 إِلَى الْوَفَاءِ وَفِيَّاءُ جِدَّةٌ مَتْبُولِ ؟
 حَتَّى أَنْبَأَ أَنِّي حُلَّ مَأْمُولِ
 فَانْثِي لَكَ رَوْضَ غَيْرِ مَمْحُولِ
 وَكَيْفَ يُحْبَا عَلَى أَرْزَاقِ مَجْهُولِ

يَسْرَحَةٌ فِي حَفَاتِي الْحُبِّ وَارْفَةٌ
 وَزَوْدِيهَا بِضَوْعٍ فِي مَعَاطِيهَا
 هَاتِي سَحِيلَةً وَدِّي وَدَّ ذَاتِ هَوَى
 إِنْ كَانَ فِي صَمْتِهَا اسْتِحْيَاءٌ عَاقِلَةٌ
 أَوْ لَا قَاتٌ وَدَاعِي هَمْسٌ مُحْتَضِرٌ
 بِأَدْوَلَةِ الْحُبِّ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ أَلَا

رَفِي عَلَيْهَا بِتَقْوَالِي وَمَعْقُولِي
 مِنْ سَابِقَاتِ الْهَوَى ذَكَرِي بِفَصُولِ
 أَنْ تَسْتَعِيدَ فَتَاهَا غَيْرَ مَخْذُولِ
 شَهِدْتُ أَنْ مَقَالِي قَوْلٌ مَخْبُولِ
 يَقُولُ لِلنَّفْسِ يَمَّا مَسَّهَا : زَوَلِي
 دَلِّي عَلَى غَايَتِي فِي الْكُوفِ أَوْ دُولِي

الفراشة

أجل! أعلم الحب أنى لظاه
وأنى بدوت لها فى الظلام
وبين ذراعى سر الحياة
دنت خطوة ثم عادت إلى
وشتان بين المعنى والظلام
وفى صدرها لفحة للعناق
يلوح لها شبح للعذاب
كان اللفى قدح من سلاف
فراشة دوحى تعالى وثوباً
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً
وتدري الفراشة أنى الذهب
فرقت بأجنحة تصطب
وفى ناظرى يريق الشهب
مجاهليها من خفى المحجب
لعابدو للمنى عن كنب
وفى قلبها حنة المقرب
ويبدو لها الأبد المقرب
لها فوقه وثبات الحب
ستلقين قلباً اليك يثب
ونلنا الخلود بهذا العطب !!

إبراهيم ناجى

•••••

الى قلبي

دعاك الهوى فأجب من دعاك
ودع عنك غير دُعاة الغرام
ومنت بهوى من سباك هواه
وقم بصباتي فى صباك
وصدقهم وأتهم من نهك
عسى أن تنال رضاه عاك

•••

وما لك تشكو السوى والسهاد
أنكر ما صنعتك يداك ؟

ويا قلبُ تشنّاقٍ مَنْ تشنّيه وأنتِ لديه فكيف جفّاك ؟
ويا سقمُ ما لك فارقت جسمي أظنك لم تلق فيه قراكِ !
ويا ملكاً في جبل الصفات أناشدك العدل في (مصطفاك)
جري بشقائي عليك القضاء فلا تجعلنّ الجفا من قضاك
فدنك النفوس ومن لي بنفسى إذا بخل الناس كانت فداك ؟
طرابلس الغرب :

مصطفى ذكرى



الها..!

فأنتِ أم ساهرة وناسيةٌ أنتِ أم ذاكرة ؟
وعندك أنى سلبُ الرقاد تغالبنى مهجةٌ حائرة ؟
وقلبٌ يحنّ حنينَ الغريب ويهفو لطلعتك الباهرة ؟
أجيبني فاني قليلُ الهجوع كثيرُ الوسواس ، يا ساهرة ؟
وكيف تنامين ملء الجفون وأسهر ، لم تغمضن ناظرة ؟

« . . »

وليلٍ من الوجد لم تألفيه أناجى به روحك الطاهرة ؟
وأهمس بالحب في رعشة وأدعوك في لهفة ظاهرة ؟
فلا تسمعين دعاء للفؤاد ولا تفهمين له خاطرة ...
كأنك لم تفهمي عن هواك ييسمتك الحلو الطافرة ؟
ووجهك ، هذا العفيف ، طفت عليه عواطفك الفائرة ؟
ولم تبغى القلب بعد الموم ونحي عزيمته الخائرة ؟

« . . »

تعالى ، فقلبي كقلب الجديب
 يحن الى الديمة الماطرة
 تعالى ، فنفسى برغم الهدوء
 عليك غدت أنداء طائفة
 تعالى نرتل نشيد السماء
 ونصنى لنفمتيه الساحرة
 تعالى نعيش كخفاف الطيور
 من الشطّ ، للروضة العامرة
 تعالى نهيم فوق وشى الرياض
 ونهفو مع النسمة العامرة
 تعالى لندرك مرّ الخلود
 بعيداً عن الأعين الناطرة
 تعالى لأطفي نار الحنين
 بأنفاسك الرطبة العاطرة
 وأنسى بقربك عهد الشقاء
 وعهد أمان توت في الربيع
 تعالى ، وخلي الحياة تهيج
 وتطفئ بأمواجها الزاهرة
 وكيف أخاف صراع الحياة
 وأنتِ معي قدرة قادرة ؟

• • •

لأنى المعانى ، وأنى السمات
 تحن بك المهجة الشاعرة ؟
 لوجهك ؟ يا لجمال الوجوه
 كأنى به روضة زاهرة ا
 لقلبك ؟ يا لنقاء القلوب
 كأنى به النية الطاهرة ا
 لنفسك ؟ يا لسمو النفوس
 كأنى بها خلقت شاعرة ا
 أحبك أنتِ ؟ فأنتِ الحياة
 وأنتِ مُنى نفسى الحائرة ا
 بيت غمر :
 عبر العزيز غنيم





رسالة الحياة

نَحْيَرُ يَمْعِي دَمْعَهُ أَمْ يُطَاوَعُ وَأَرْقَهُ يَنْسَى الْهَوَى أَمْ يُرَاجَعُ
نَحْيِشْ بِهِ الْأَمَالُ لَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَيْهَا وَلَا عِنَّا هَوَى الْقَلْبِ نَازِعُ
أَفَى الْحَقُّ أَنَّ الْحُبَّ لَمْ يَبْعُدْ فِي الْوَرَى سِوَى أَنَّهُ خَيْبٌ وَإِلَّا مَطَامِعُ
وَأَنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ نَحْوَلَتْ فَأَ هِيَ إِلَّا لِلْخُدَاعِ بَرَاقِعُ
إِذَا صَحَّ مَا قَالُوا فَفَيَمَ طَيُورُهَا تُغَيُّ بِوَادِيهَا ؟ وَفَيَمَنَ تَمَاجِعُ ؟

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي تَرْفُفُ سَاجِعًا وَتَخْفِقُ غَرِيدًا وَمَا لَكَ سَامِعُ
تَوَابِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا صَنَعْتَهُ وَمَا رُحْتَ تَرْجِي لِلْهَوَى وَتُصَانِعُ
وَيَشْهَدُ لَوْلَا الصِّدْقُ فَبِكَ طَبِيعَةٌ لَمَّا جَاءَ مَنَى لِلْهَوَى وَهُوَ تَابِعُ

هُمْ يُحْسِبُونَ الْحُبَّ ضَعْفًا ، وَأَمَّا هُوَ النَّاسُ مَخْدُوعٌ وَآخِرُ خَادِعُ
يَسِيرُونَ فِي رَكْبِ ضَلِيلٍ ، وَرَبَّمَا غَدَا رَكْبُهُمْ هَذَا وَحَادِيهِ ظَالِعُ
وَأَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ لِلنَّاسِ قُدْرَةٌ وَلَكِنْ شِعَاعُ الضُّوئِ لِلْعَيْنِ رَادِعُ
وَبَعْضُ عَيُونِ النَّاسِ تَقْوَى أَشْعَةً عَلَى بَعْضِهَا ، وَالنَّاسُ شَيْءٌ طَبَائِعُ
فِيَا طَيْرُ سَاجِدِي كَمَا شِئْتَ فِي الْهَوَى وَشِئْتَ لَنَا فِيهِ الْأَمَانِي السَّوَاجِعُ
عَلَيْنَا نَوْدِي الْحَيَاةَ رِسَالَةً هِيَ الْحُبُّ حَتَّى لَيْسَ لِلْحُبِّ مَانِعُ
فَلَيْسَ لِهَذَا النَّاسِ دَالٌ سِوَى الْقَلِي وَلَيْسَ لَهُمْ شَافِرٌ سِوَى الْحُبِّ نَاجِعُ
كَذَلِكَ أَدْعُو الطَّيَرَ نَحْبَا هَوَاتِفًا مَغْرَدَةً مَا حَاشَ فِي الرُّوضِ سَاجِعُ

محمود أبو الوفا

من القلب

ليست شعري أمجونَّ ما أرى فيك يا دنيا وضلَّ العالمونَّ !
 كم بذلتُ الودَّ لا أبغى له من جزاء غير قلب لا يخونُ
 فاذا القدر اجزاء بعده بمض ما فيه ، حروف لانهون !



محمود احمد البطاح

ايه يا دنيا ، نفوس من تراب ؟ مسها الطيش وآفات الجنون ؟
 أم تراها من فساد خلقت قد طفى اللؤم عليها والمجون
 ليس فيهم من كريم أبداً كلهم ما بين مأفون ودون !

ليال بت فيها أرقاً أرقب النجم ، وتغريني الشجون

كم شهدت الليل أرجو رحمة لميوز تذرِف الدمعُ المنون
 فاذا الليلُ ، ظلامٌ حابٌّ واذا الصبحُ ، ضلالٌ لا بين
 ايه يا دنيا ، ظلام مطبق ؟ وفتون ، ليس يعدوه فتون ؟ !

كم بذلت النصح أسديه لهم فاذا هم عن سبيلي يصدفون
 كم ضحايا في رضاهم بذلت فاذا هم بالضحايا يعبثون
 كم بذلت الروح أفديهم بها فاذا هم عن وفائي يعمهون
 كم وقفت القلب أبقيه لمن لمداني كل يوم يخلصون
 قد رأيت السكون فيهم جنة ورأوني ! ليتهم ما يبصرون !

ليت قلبي قدّ من صخر كما قدّ من صخر قلوب العابثين !
 ليت ما عاش فيهم أبداً ذلك الخلس في الحب الأمين
 قد أفانى اليوم يرجو توبة من شجون ووفاء وحنين !

محمود أحمد البطاح

خطرة الطاووس

(نظمها الشاعر في إحدى المناسبات)

خطرة الطاووس بين الترجس ذكّرت قلبي بعهد دارس
 وأطادت في خيالي صوراً كان قلبي قد سلاها ونسي

ذكّرتني يوم مرنا غلماً تحت أستار الظلام الدامس
 تنهّدي تحت أفنان الصبّا ورياض أرضها من سندس



محمد محمود رفاعة

وطيودِ الروض في تجلسها حبذا في الروض عقدُ المجلسِ
 بلبلٌ قد قام فيه ساقياً وهزارٌ قام فيه يحتمى
 شاديّاتٍ صادحاتٍ ناعما تِ راقصاتٍ بين قرع الأكوّسِ
 وظباءٍ شادناتٍ فانتسا تِ سحرها في كل طرفٍ ناعسِ
 وخير المساء من فوق الرّبي كصراخِ المندليبِ الآخرِ

• • •

ذكرت نفسي بأيام الصّبا وعهودِ فانياتٍ دُرّسِ
 يوم كان العيش صفواً يُجتملى والأمانى خلسةً الخنّسِ
 يوم كان الغيدُ حولي والمهّا أرتوى من كل ختّةٍ أملسِ

• • •

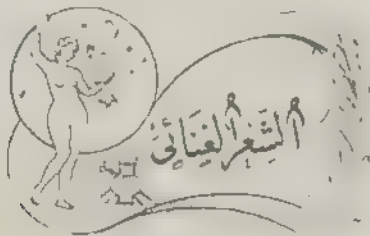
ذكرتني بك يا عهد الصّبا خطرة الطاووسِ بين النرجسِ

محمد محمود رفاعة

دمع المنازل

بيوادر كدار الخلد ير المنازل
 أقامى به فى ليل ونهار
 وكم سألتنى كيف تشقى مع الحصى
 فقلت بهذا الشعر بؤس وشقوتى
 فلا تسألونى عن دماى وسفكها
 فكم صرت الشعى على بسمة
 ورفض لثيم كاشح القلب حاقدا
 بكت بلدى حزناً على وحسرة
 وكم نددتني فى حماها ضريرة
 وشيخ أبى الدمع إلا بمحنتى
 هما والدائى الصالحان كلاهما
 فيارب إما نعمة من حصافتى
 حيث فالى لا أفوز بفائل
 معيشة أفاق ووحدة تاكل
 وفى شعرك الهامى عذاب المناهل
 كما قتل الصداح زهر الخائل
 سلوا بدمى الغالى جريمة قاتلى
 فأبعدنى عنها وضع الوسائل
 منالى أرزاق بهمة عامل
 وأحزن ما أبصرت دمع المنازل
 تنوح بصوت خافت الصوت ذابل
 وفى ثوبه مجد الكرام الأمائل
 على شدة البأساء موئل سائل
 وإما حياة فى حفاة جاهل

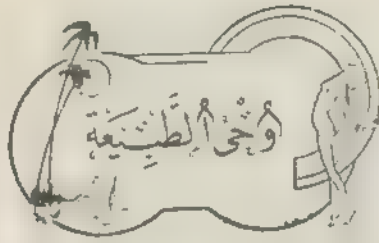
عبر الحبيب الربيب



الصدى

مضت عني عهد أولعتنى
 فيا ليت الليالى ما تغتت
 إذن ما كان يوحشنى جفاها
 فأشتى بالى كانت هنأى
 وأودعتنى الأمتى إذ ودعتنى
 ولا شوق العصابة عودتني
 إذا بالهجر يوماً آذنتني
 وأبكى من عهد أسعدتني

عصبي عفيف



خواطر الغروب

فلت للبحر إذ وفقت مساء
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وكان الألوان مختلفات
مر بي عطرها فأسكرت نفسي
وكانني أرى بعين خيالي
وكان الوجود لم يحور إلا
نفوة لم تطل: صحا القلب منها
أنما يفهم الشبية شبيهاً
أنت طائر ونحن حارب الليالي
أنت باقية ونحن كالزبد الذا
وعجيب إليك يمتد وجهي
أبتغي عندك التأسي وما تمد
كل يوم تسأول، ليت شعري
ما تقول الأمواج، ما آلم الشمد
تركتنا وخلققت ليل شك
وكان القضاء يسخر متى
ويج دمي، ويح ذلة نفسي

كم أطلت الوقوف والاصفاء
وشربت الظلال والأضواء
جعلت منك روضة غناء
ومررت في جوانحي كيف شاء
ساحر المقلتين يفضي حياء
حسنة والطبيعة الحسنة
منما كان أو أشد غناء
أيها البحر نحن لسنا سواء
مزقتنا وصيرتنا هباء
هب يعملو حيناً ويمضي جفاء
إذ ملئت الحياة والأحياء
لك ردأ وما نجيب نداء
من يفتي فيحسن الإنباء ؟
س فراحت حزينة صفراء
أبدى والظلمة الحرساء
حين أبكى وما عرفت البكاء
لم تدع لي أحداثه كبرياء

ابراهيم ناجي

فيضان النيل

مَنْ رَأَى النيلَ جَدًّا فِي جَرِيَانِهِ لَمَحَ الرِّسَى وَالْجَنَى فِي عَنَانِهِ
 وَرَأَى فِيهِ رَحْمَةً إِنْ تَهَادَى وَعَذَابًا إِنْ لَجَّ فِي طَغْيَانِهِ
 إِلَيْهِ يَا نَيْسَلُ ! كُلُّ عَامٍ نَوا فَتَرَى الرُّوحَ قَاضٍ فِي جَنَانِهِ
 أَحْمَرُ اللَّوْنِ كَالْدَّمِ الْحُرِّ تَجْرَى بَاهِشَاتُ الْحَيَاةِ فِي شَرِيَانِهِ
 يَحْمِلُ الْخُصْبَ وَالنَّمَا لَوَادِرِ حُفًّا بِالْمَقْفَرَاتِ مِنْ أَرْكَانِهِ
 أَثْقَلَ الطَّمْعُ مَتَكِبِهِ فَأَرْغَى مَزِيدًا يَسْتَحْتُ مِنْ وَخْدَانِهِ
 كَيْ يَحِيطَ الرِّحَالُ مِنْ بَعْدِ لَايٍ بَيْنَ فَرْعِهِ أَوْ لَدَى غَدْرَانِهِ
 لَكَانِي بِالنَّيْلِ عَاشِقٌ مِصْرَ يَصْهَرُ الْحُبُّ فِي لَطَى هِجْرَانِهِ
 فَإِذَا مَا هَوَاهُ قَاضٍ اسْتِيْقَاً جَاءَ يَبْغِي الْوَدَادَ فِي فَيْضَانِهِ
 وَكَأَنَّ الْخُرُورَ نَجْوَى حَبِيبِ يَشْكِي الْوَجْدَ ، أَوْ صَدَى تَحْنَانِهِ
 وَكَأَنَّ الْمَاءَ الدَّفُوقَ بِمِصْرَ هُوَ مَجْرَى الدَّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِهِ
 وَكَأَنَّ الْمَوْجَ الْغَفُوقَ فُؤَادِ نَابِضٌ بِالْحَيَاةِ فِي خَفْقَانِهِ
 تَعْمُرُ التَّلَكُّ مَوْجَهُ رَاقِصَاتِ نَاعِمَاتِ بِجَوْهٍ وَأَمَانِهِ
 وَعَلَى ضَفْتَيْهِ جَنَّاتٌ حَسَنِ وَحَقُولُ تَفْضِي مِنْ أَفْطَانِهِ
 وَزُرُوعٌ يَوَانِعُ أَنْبَتُهَا فَأَسُّ فَلَاحَهُ وَقُوسُ فِدَانِهِ
 إِلَيَّ وَرَبِّي ! فَكُلْ خَيْرَاتِ مِصْرَ قَدْ نَمَاهَا الْفَلَاحُ فِي غَيْطَانِهِ
 وَهُوَ مَا زَالَ بَائِسًا مُسْتَكِينًا يَرْضَى بِالْقِفَارِ مِنْ رَغْفَانِهِ
 كَتَبَ الْكُدَّ وَالْكَفَاحَ عَلَيْهِ وَسِوَاهُ تَرْفٌ فِي الْوَانِهِ
 هَلْ قَدَّرَنَاهُ قَدْرَهُ فِي حِمَانَا فَاحْتَفَظْنَا بِكُونِهِ وَحِكْمَانِهِ
 هَلْ رَوَيْنَا غُلِيلَهُ ؟ هَلْ شَفِينَا دَاعَهُ ؟ هَلْ أَنْيْلَ رَفْعَةَ شَانِهِ
 أَنْصَفُوهُ ! فَذَلِكَ رَكْنٌ رَكِينٌ عَرِشُ مِصْرَ اسْتَوَى عَلَى جَدْرَانِهِ

فَرَمَاتُ هَيْدَرِ الْفَالِ

الطيور في حديقة

على حافة النهر ، في دوضة
 مع الفجر ، والأفق يُزجى الندى
 وبين الخائل ، حين اغتدت
 أغار عليها فتوث الشبا
 فأنشأ ساق النسيم يدو
 فتضطرب الدّوح من نفوس
 ويصيح بين ذراها الهزّاء
 وبأخذ يهتف فيها الصّبا
 وبين جداولها الجائشا
 وبين خرير المياه ، فلا
 يقوم على فتن طائر
 هفت حوله الطير مشدوه
 كداعى الصلاة دعا ، فأنبرى
 فأمن يهدر في حقلها
 وراح يشق فضاء السما
 مظهارة تستنير الهوى
 من الشفق الحلو ألوانها
 تسابيح لله تهانها
 تهينم بالذكر غدرانها
 ب ، وأغرى الطبيعة شيطانها
 ر عليها ، ويرقص لهاها
 بها ، ويققه سكراتها
 ر : فيطرب ما شاء غيّاها
 له ، وتصفق أفنانها
 ت : كمنى تكشف كمانها
 نشجُ القلوب وتحنانها
 جهرُ العبارة رنانها
 كما ورد العين هبانها
 شيوخ الصلاة وفتيانها
 كما خطب العرب سحبانها
 هتاف الطيور ، وإعلانها
 ويلعب بالنفس وجدانها

ويربُ المصافير حُضراً على
 على مَرَحَةٍ من أنمارها
 تالّفن فوق براعيمها
 يهلن^(١) لله ملة القضا
 جمال الفرايس فتانها
 ومن فرحة هن عنوانها
 كما بعثر الشبّ رحانها
 فتعبث بالروح ألحانها

وَجِلْتُ بِهَا الطيرَ فِي بَانٍ تَقَمِّفُ بِالرَّيحِ أَغْصَانُهَا
كَأَنَّ مَرْكَبُ خَانِهَا يَمُحُّ وَأَمْنٌ فِي الْبَاسِ رُبَانُهَا
سَجَتْ قَهْلًا فَوَادُّهَا وَهَلَّلَ بِالْحَمْدِ رُكْبَانُهَا

خَوَاطِرُ تَبْلُغُ مِنْ شَاعِرٍ وَيَطْلُبُهَا مِنْهُ تَبْيَانُهَا
وَتَلَسَّابُ فِي نَفْسِهِ يَرْتَوِي بِهَا مِنْ نَوَاحِيهِ صَدَيَانُهَا
فَلَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ رَوْضَتِي وَلَا قَاتِي الدَّهْرِ غَشِيَانُهَا
محمد زكي إبراهيم

~~~~~



## داود برطات

عَبَثًا أَتَيْتُهُ أَدْمَعِي وَأَكْفَكْفُ ۖ ۖ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَاصِفٌ بِي يَرْنِي  
تَذَرُو عَوَاصِفُهُ الْهُمُومَ وَتَنْقُتِي  
فِيْلَفْتُنِي وَالْهَمَّ لَيْلُ مَرَادِقِي  
وَأَدْوَحَ أَرْسَلْتُهَا دَمًا مَقْرُوحَةً  
فِي حِينِ أَنَّ الدَّمْعَ لَيْسَ بِمَطْفُوعِ  
مُهِرَاتٍ مِنْ كَبْدِي عَلَى آمَاقِي  
فِيهِزْنِي هَزًّا مِنَ الْأَحْمَاقِ  
فَتَذِيبُ هَمِّي فِي هُمُومِ رَفَاقِي  
حُبْكَأَ رَوَاقًا شَدًّا خَلْفَ رَوَاقِي  
طَلَّ الْفَوَادُّ بِهَا مِنَ الْأَحْدَاقِ  
وَجَدِي وَلَا بِمُخَفِّفِ أَشْوَاقِي

\*\*\*



داود بركات

هذه هي الدنيا وكلُّ همومها    حاشا الردي وعدُّ بلا إراق  
 للموتِ ما نلقاه منْ أحزانه    في هذه الدنيا وما سنلاق  
 منْ رحلتِ ذهبتِ الى لا رجعة    أو فرقةٍ راحت لغير تلاق  
 ونحير الساقى الكرامَ وليته    في الخيرين صكبا اختيارُ الساقى

• • •

لمنى على داود في محرابه    وعلى الصرير الحرِّ في الأوراق  
 وعلى المجاهدِ لم يحد في موقفه    عن شرعة الآداب والاخلاق

وعلى البراع اذا جرت أسلاته  
 قلم تودّ الحور لو من لفظه  
 لحنى وما تجدى علينا لحنه  
 لما رأيت النعش سار وخلفه  
 متهللاً متهادياً فى موكبه  
 والناس من شطيه بالك بعضهم  
 من ذا كره لك فى الجهاد موافقاً  
 أو ممعلن ما كنت تصنع صامتاً  
 أو منبه لك عن يد مطوية  
 أيقنت أن النعش أودع خيراً  
 من خير من حملوا على الأعناق  
 من بعد فقد الطيب الاعراق  
 أمم من الذكر الطهور الباقي  
 مما تركت من السنى الألاق  
 بالدمع أو بالصمت والاطراق  
 فى صدّ عادية وحدم شقاق  
 من دعوة مهدى بها ووفاق  
 صانت وجوهاً من يد الاملاق  
 من خير من حملوا على الأعناق

« . »

شيخ الصحافة رحمة لك قدر ما  
 وعداد ما خلدته من صالح  
 عزى الصحافة عنك ما أودعتها  
 من طيِّبات فى الزمان بواق  
 أبلى براعتك فى حروب نفاق  
 محمود أبو الوفا

\*\*\*\*\*

## النسران الشهيدان

فؤاد حجاج وشهدى دوس

جفَلَ الآمال فى موكبه  
 بخميس الموت فى الجو اصطدم  
 ومما ( السين ) كانت حومة  
 التقى الخلد عليها والعدم  
 طار مربّ النبل فى أرجائها  
 يعلّو الجو أزيّاً ونغم  
 لمسم الآمال وضاح السنّا  
 هزه المجد ففتى وابسم

كلما هبت عليه نسمة خالها بالنيل مررت والهرم  
تحمل الآمال في طياتها خافقات مثل ما اهتز العلم  
وخطاباً من ( أبى الهول ) حوى ذكر آباء تعالت في القدم  
ذكريات تبعث الزحف وكم أحييت الذكرى رماتاً ورمم

\*\*\*

طار والاقدار طارت خلفه طار  
وتخطى « المنصر » في أنبه  
إنه المجذو حياهم أنفساً  
إنها مصر أهابت : أقدموا !  
نفمة كالسحر في آذانهم  
قامتلوها نسبق الطير بهم  
نحت جون ضللت العين به  
قلب « لندبرج » منه خافق  
كلها بالنفس طافت ففكرة  
ما هو الموت ؟ وما أسبابه ؟  
أبدأ يا مصر محدوك الألم  
أوغرت صدر الليالي بالنسمة  
لم يروغها ضباب أو ضلم  
يا لها لبيك منهم ونعم !  
هيجت من نسر النيل الهمم  
وتروع النسر في أعلى القمم  
وضباب لا ترى منه الأكم  
لو علا المنطاد فيه لارتطم  
خاطبوها : نحن أبناء الهرم !  
حبذا الموت حياة للامم !

« »

أيها النسران ما أخفقتما لا ولا في الجو ما زلت قدم  
هكذا النصر كما أحرزتما موة العقبان نبغى لا الرخم !

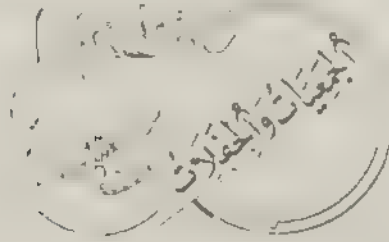
عبر البر محمد سلام

## اول الضحايا

يا فضاء الجو دفقا بسور يفخر النيل بهم في العالمين

طلبنا المجد فسكانا من ضحايا • وكانا فدوةً للطلالين  
 لم يسالا النصر لكن خلدا في قلوب هي منوى العاملين  
 عرف الناس «فؤادا»<sup>(١)</sup> من جنود كلهم حزم وعزم لا يلين  
 لم يموتا إنما حلا قلوباً سطرت مجديهما في الخالدين  
 فمزاء لك يا مصر عزاء من فؤاد بات يفربه الأنين  
 محمود السبر المصري

\*\*\*

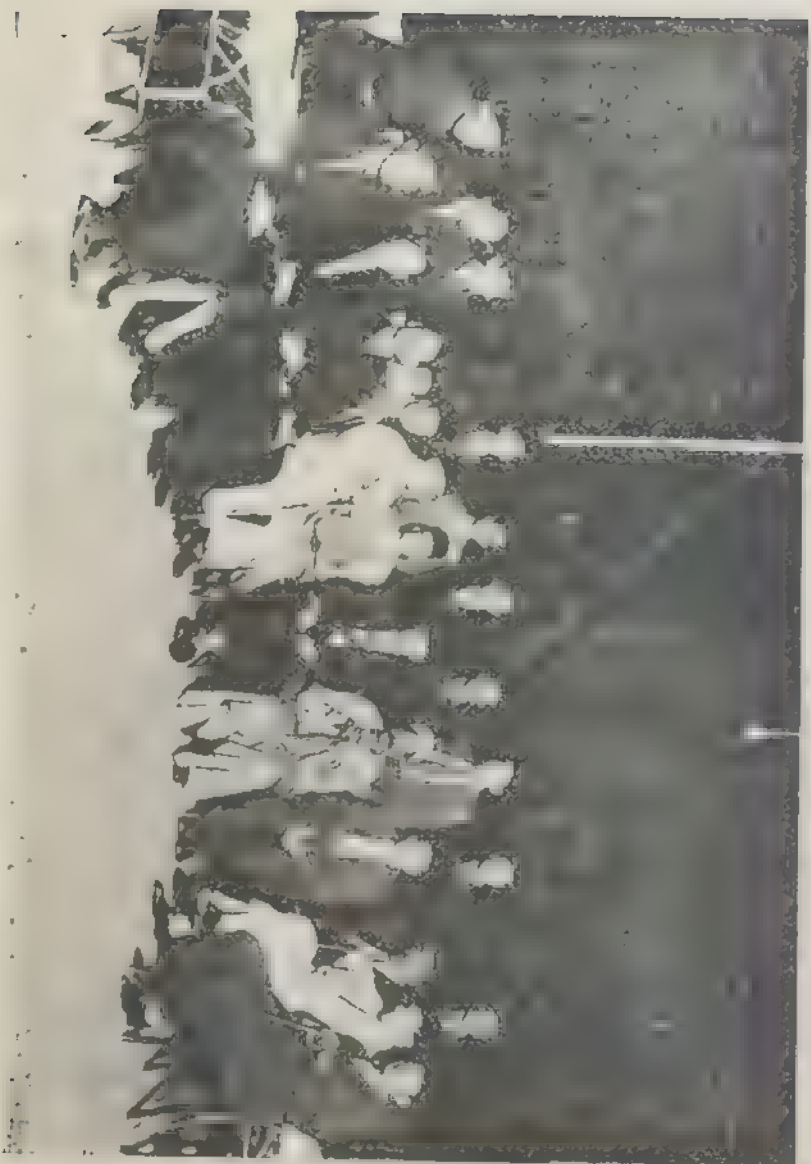


## اتحاد الأدب العربي

كان لتأسيس هذه الجمعية أثرٌ طيبٌ في الأوساط الأدبية، وهي الأولى من نوعها في نزعتها إلى اتخاذ الثقافة العربية وسيلةً لتوثيق رابطة الأخاء والتعاون بين الافطار العربية وحمل مصر مركزاً لهذه الوحدة المباركة، وذلك تمشياً مع الرغبات الثقافية السامية التي يُبديها صاحبُ الجلالة ملك مصر الذي يُعَبِّئُ أشدَّ العناية بتبوية مصر مكانتها بين أمم الحضارة.

وقد أدت نشوء هذا الاتحاد إلى تدعيم «ندوة الثقافة» التي أصبحت بمجمعاتها ومجلاتها فريدة في خدماتها العلمية والأدبية للعالم العربي. وأمنية «الندوة» أن تزداد قوة وتُدعماً وأن تُصبح في المستقبل القريب أهلاً للرعاية الملكية، بعد أن تغدو هيئة

(١) الطيار فؤاد حجاج .



الاجتماع الاول لاتحاد الادب العربي بتأدية الصحافه بالقاهرة



تعاونية مساهمة وفقاً لقانون التعاون ، وبذلك تُضْمَنُ حياتها وأعمالها لخدمة الأمة والعروبة في الحاضر والمستقبل ، غير معتمدة على وجود أحد من أعضائها ولو كان مؤسسها ولا متأثرة بذهابه .

والى هذه الغاية العامة الشريفة تسعى الجمعيات المنضمة تحت لواء « الندوة » ، ويعمل رجال « الندوة » بلا كلل لتحقيقها ، فكم من أعمال جليلة عند الغربيين لم يحفظ لها بقاءها سوى روح التعاون الصحيح .

ويرجع تأسيس « اتحاد الأدب العربي » الى سبتمبر الفائت ، وقد صادقت الجمعية العمومية نهائياً على قانونه يوم الجمعة ١٣ أكتوبر الماضي في اجتماعها بنادى نقابة الصحافة . وبفضل مؤازرة هذا النادى الموقر تقوم « الندوة » بمحاضرات قيمة شتى تُلقى اسبوعياً ( وأحياناً مرتين في الاسبوع ) متناولة من الابحاث الأدبية والعلمية الكثير المتنوع ، وللشعر نصيبٌ غير قليل بين هذه الدراسات ، كما تقوم بخدماتها الاجتماعية الحميدة .



## جائزة نوبل في الأدب

قررت جمعية العلوم الأسبوعية أن تمنح جائزة نوبل هذه السنة للتفوق في الآداب الى الشاعر الكاتب الروائى الروسى ايفان بونين وهو فى الثالثة والستين من العمر وسلالة أسرة عربية فى الحسب . وقد نال شهرة عظيمة بأشعاره الوصفية الرائعة وقصصه القصيرة التى تعد من أبلغ ما كتب نثراً . وقد نال على أشعاره الأولى التى نشرت عام ١٨٨٩ م جائزة بوشكين — وهذه من أسمى الامتيازات العالمية فى روسيا قبل الحرب . ومنح الجائزة نفسها على ترجمة « بيوانا » للنجلوز ، وترجم أيضاً عدة مؤلفات للورد بيرون وتنبسون ، وانتخب عضواً فى الجمعية العالمية الروسية عام ١٩٠٩ م.

## تصويبات

| الصفحة | السطر   | الخطأ                       | الصواب                      |
|--------|---------|-----------------------------|-----------------------------|
| ٢٦٧    | ٢٨      | الاعجاب                     | الاعجاب                     |
| ٢٦٩    | ١٠      | أعلنا                       | أعلنا                       |
| ٢٦٩    | ١٤      | حده                         | حدة                         |
| ٢٧٢    | ١٣      | في                          | وفي                         |
| ٢٧٤    | ١١      | ولكنه                       | ولكنه                       |
| ٢٨٦    | ٢٣      | مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ |
| ٢٨٩    | ٢٥      | الأولين                     | الأولين                     |
| ٢٩٠    | ٩       | لمهج                        | المهج                       |
| ٢٩٢    | ١٢      | بمين                        | عين                         |
| ٢٩٥    | ٣       | مُقِلَّا                    | مُقِلَّا                    |
| ٣٠٦    | ٢٠ و ٢١ | الاهتزازت                   | الاهتزازات                  |
| ٣٠٨    | ٢٠      | مؤلفين                      | مؤلفي                       |
| ٣٢٤    | ٨       | نأمة                        | أنانة                       |
| ٣٢٧    | ٢       | ليست                        | ليت                         |
| ٣٢٧    | ١٠      | ليال                        | كم ليال                     |
| ٣٣٦    | ١٧      | جحفل                        | جحفل                        |

## ديوان

## صالح جودت

مجموعة من شعر الطبيعة والحب والجمال

بدل الاشتراك خمسون ملياً — الثمن بعد الطبع ثمانون ملياً

ترسل الاشتراكات باسم صاحب الديوان إلى جمعية أبولو

# فهرس

صفحة

## كلمة المحرر

|     |                   |
|-----|-------------------|
| ٢٦٦ | حافظ وشوق         |
| ٢٦٧ | حرية الجمال       |
| ٢٦٨ | نقد أبولو ومحررها |

## النقد الأدبي

|     |                       |                      |
|-----|-----------------------|----------------------|
| ٢٧٠ | الشعر النسائي الحديث  | بقلم صالح جودت       |
| ٢٧٧ | أبوشادي في الميزان    | د. عبد المنعم دويدار |
| ٢٨٠ | د. د. د. د.           | د. حسن كامل الصيرفي  |
| ٢٨٥ | حول رواية مسعود       | د. العوضي الوكيل     |
| ٢٨٧ | الأدب في نظر ابن رشيق | د. ز. السنوسي        |

## الشعر الفلسفي

|     |                    |                   |
|-----|--------------------|-------------------|
| ٢٩٣ | الراهب المتمرد     | نظم صالح جودت     |
| ٣٠٣ | حول الراهب المتمرد | بقلم ابراهيم ناجي |

## أعلام الشعر

|     |              |                |
|-----|--------------|----------------|
| ٣٠٤ | برمى ييش شلى | بقلم نظمي خليل |
|-----|--------------|----------------|

## المنبر العام

|     |               |                     |
|-----|---------------|---------------------|
| ٣٠٩ | شاعر الملك    | بقلم يوسف أحمد طيره |
| ٣١١ | دواوين الشيوخ | د. محمد توفيق رشدي  |

## شعر التصوير

|     |              |                       |
|-----|--------------|-----------------------|
| ٣١٢ | مومى في اليم | نظم أحمد زكى أبو شادي |
|-----|--------------|-----------------------|

## نمار المطابع

|     |                            |                       |
|-----|----------------------------|-----------------------|
| ٣١٣ | مهمة الشاعر - خمس الشاعر - | بقلم حسن كامل الصيرفي |
|     | الهيام                     |                       |

شعر الحب

|     |                         |             |
|-----|-------------------------|-------------|
| ٣٢٢ | نظم اسماعيل مري الدهشان | غداً        |
| ٣٢٣ | » ابراهيم ناجي          | الفراشة     |
| ٣٢٣ | » مصطفى ذكرى            | الى قلبي    |
| ٣٢٤ | » عبد العزيز عتيق       | اليها ... ! |

الشعر الوجداني

|     |                     |              |
|-----|---------------------|--------------|
| ٣٢٦ | نظم محمود أبو الوفا | رسالة الحياة |
| ٣٢٧ | » محمود احمد البطاح | من القلب     |
| ٣٢٨ | » محمد محمود رضوان  | خطرة الطاووس |
| ٣٣٠ | » عبد الحميد الديب  | دمع المنازل  |

الشعر الفنائي

|     |               |       |
|-----|---------------|-------|
| ٣٣٠ | نظم حسين عفيف | الصدى |
|-----|---------------|-------|

وحى الطبيعة

|     |                    |                 |
|-----|--------------------|-----------------|
| ٣٣١ | نظم ابراهيم ناجي   | خواطر الغروب    |
| ٣٣٢ | » فرحات عبد الخالق | فيضات النيل     |
| ٣٣٣ | » محمد زكي ابراهيم | الطيور في حديقة |

شعر الرثاء

|     |                        |                  |
|-----|------------------------|------------------|
| ٣٣٤ | نظم محمود أبو الوفا    | داود بركات       |
| ٣٣٦ | » عبد البر محمود سلامه | النسران الشهيدان |
| ٣٣٦ | » محمود السيد المصري   | أول الضحايا      |

الجمعيات والحفلات

|     |            |                    |
|-----|------------|--------------------|
| ٣٣٨ | بقلم المهر | اتحاد الأدب العربي |
|-----|------------|--------------------|

عالم الشعر

|     |            |                     |
|-----|------------|---------------------|
| ٣٤٠ | بقلم المهر | جائزة نوبل في الأدب |
|-----|------------|---------------------|





الرسالة

مجلة الثقافة العالية

بمحررها

﴿ احمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر . تصدر كل يوم اثنين